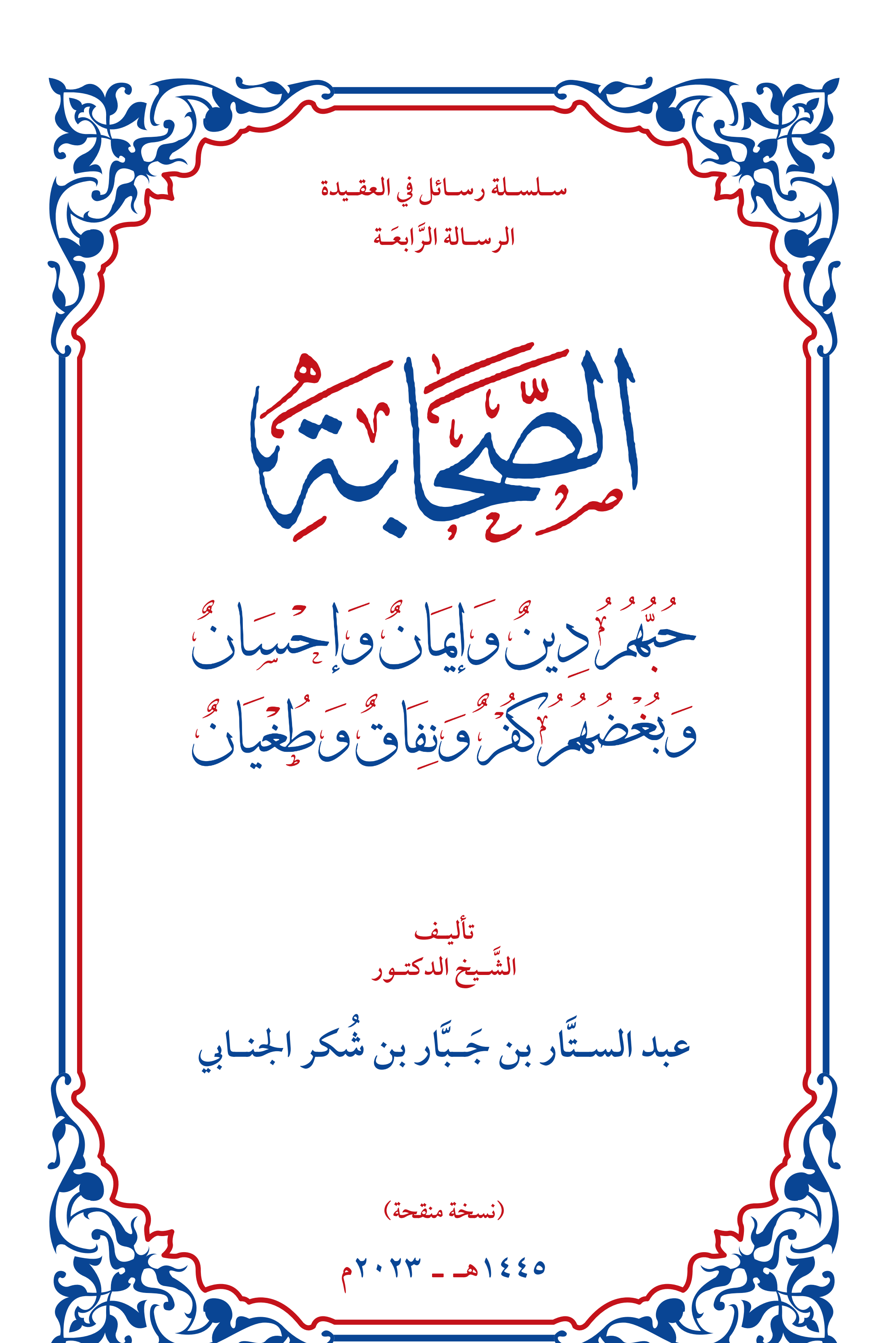


سلسلة رسائل في العقيدة

الرسالة الرَّابعَة

الصَّحَابَة

حُبُّهُم دِينٌ وَإيمَانٌ وَإحْسَانٌ وَبُغْضُهُم كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ

تأليف

الشَّيخ الدكتور

عبد السـتَّار بن جَـبَّار بن شُكر الجنـابي

(نسخة منقحة)

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

ح الجنابي ، عبد الستار بن جبار

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصحابة حبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان / عبد الستار بن جبار الجنابي

جدة : ١٤٤٣هـ

٨٤ ص ؛ ٢٤ x ١٧ سم

ردمك :

١ـ العقيدة ٢ـ التوحيد ـ مباحث عامة أ.العنوان

ديوي

رقم الإيـداع :

ردمـــــك :




بسم الله الرحمن الرحيم



تَقـديمُ فَضـيلة الشَّـيخ الدُّكـتور العـلَّامة

ذِيـاب بن سَـعد آل حمـدان الغَـامِدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

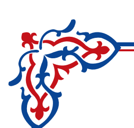
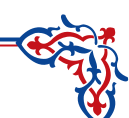
الحَمدُ للَّـهِ حَمـداً كَثيراً طَيِّباً مُبارَكاً فيه ، والصَّـلاةُ والسَّـلامُ عَلَىٰ سَـيِّدِنَا مُحمَّـدٍ وعَلَىٰ آلِه الطيِّبِـينَ الطَّاهِرينَ ، وعَلَىٰ أصحابِه أئمَّـةِ الهُدَىٰ والدِّين ، وعَلَىٰ زَوجاتِه أُمَّهاتِ المُؤمنـينَ ، ومَن تَبِعَهم بِإحسانٍ إلَىٰ يَومِ الدِّين .

وبَعدُ فقَد وقَفتُ عَلَىٰ كِتابِ «**رَسَـائلُ مُختَصَرَةٌ في عَقـيدَةِ أَهْلِ السُّـنَّةِ والجَمَـاعَةِ**» للشَّيخِ المُبَـارَك والبحَّـاثَة السَّلفيِّ / **عَبدِ السَّـتَّار بن جَـبَّار بنِ شُكر الجَـنابي** ، حَفظَهُ اللَّـهُ ورَعاهُ وسَـدَّدَ خُطاه ، وقد قَرأتُه مِن بابِه إلَىٰ مِحرابِه فوَجَدتُه مُحـرَّراً مُجَـوَّداً قد أجادَ صاحِبُه فيه وأفادَ ، ودقَّقَ فيه وحقَّق حتَّىٰ عادَ كالنَّخلَةِ المُثمِـرَةِ التي لا تَتساقَطُ أوراقُها ولا تَتخالَفُ أغصانُها ، بل انتَظمَت فَوائدُها واصطَفَّت فَرائدُها كالعِقـدِ الفَريدِ والمَنهَلِ الرَّوِيّ .

فكُلُّ رِسالَة في الكِتابِ تُعـدُّ دُرَّةً مَصُونةً ، وكلُّ وَرقَةٍ فيه كأنَّها وَردَةٌ مَكنُونَةٌ .

فكِتابُه هَـٰذَا قد جَمعَ جُملَةً وافِرَةً مِن مَعالِـمِ عَقـائدِ أهلِ السُّـنَّةِ والجَمـاعَة ما بين تَقريبٍ وتَهذيبٍ ، كلُّ ذلك بِدَليلِه الصَّحيحِ وتَعليلِهِ الصَّريحِ مُتَّبِعاً مَنهجَ أهلِ السُّـنَّة في تَقريراتِهم وتَحريراتِهم .

في حين أنَّني ـ عِندَ قِراءَتي للكِتابِ ـ لَمستُ في قَلمِ صاحِبِ الكِتابِ حَمِـيَّةً إسلاميَّةً ونَصيحةً إيمـانيَّـةً مَع حُسنٍ في الأُسلوبِ ودِقَّـةٍ في الألفاظِ ما يدُلُّ عَلَىٰ عُلُـوِّ كَعبه وجَودَةِ اختِـيارِه ، واللَّـهُ حَسِـيبُه .

كَمـا لَمَستُ فيه صِدقَ العِـبارَةِ مِن خِلالِ سَـردِه للمَسائلِ العَقَـدِيَّة بقَلم التذكيرِ اللَّطيفِ والمَوعِظَةِ الحَسَـنةِ بَعـيداً عن التَّجريحِ والغَمزِ واللَّمـزِ ، فحَسبُه هَـٰذَا الصَّنيعِ أدَباً وحِكمَـةً .

كَمـا أنَّني وَجدتُ في اختياراتِ المُؤلِّفِ حِكَمـاً عِلمـيَّةً حَيثُ اقتَصـرَ في رِسَـالَتِهِ هَـٰذِه عَلَىٰ ما تَدعو إليه اليومَ حاجَةُ المُسلِمينَ وما يَقتَضيه الواقِعُ ، فقد اختارَ في رَسائلِه هَـٰذِه عُيـونَ المَسائلِ العَقَـدِيَّة وجَواهِرَ البُحوثِ المُعاصِـرَة ، لاسِـيَّما التي تَنـازَعَ فيها النَّـاسُ واختَلَفَ فيها النظَّـارُ ؛ كلُّ ذلك منه كَي يُبَصِّـرَ إخوانَه المُسلِمينَ حَقيـقَةَ العَقـيدَةِ السَّـلفيَّةِ الصَّافيَـةِ بَعـيداً عَن القِـيلِ والقَـال مَع رَدِّه العِلميِّ لشُـبَهِ المُخالفِـينَ لأهلِ السُّـنَّةِ لاسِـيَّما مُرجِـئةِ العَصـرِ المُخذِّلينَ والرَّافِضَةِ الباطِنيِّـينَ وغَيرِهم مِن أهلِ الأَهواءِ والبِـدَعِ .

وعَليه فإنَّني أُوصي نفسي وعُمومَ المُسلِمين بقِراءَةِ هَـٰذَا الكِتابِ والاسـتِفادَةِ منه ، ففيه فَوائدُ عَزيزَةٌ وبُحوثٌ عِلمـيَّةٌ يَحتاجُها المُبـتَدئُ ولا يَستَغنِيَ عنها المُنتَهِي ، واللَّـهُ هُو المُوفِّقُ والهادِي إِلَىٰ سَـواءِ السَّـبيل .

كَمـا أسألُ اللَّـهَ تَعالَىٰ بأن يُوفِّقَ أخانا الشَّيخَ عَبدَ السَّـتَّار الجَـنابي لكُلِّ خَيرٍ ، وأن يَكتُبَ له الإخلاصَ في القَولِ والعَملِ ، وأن يَحفَظَ لَه أهلَه ووَلَدَه ومَالَه ، اللَّـهُمَّ آمـين .

كَتـبَه

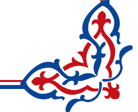
فَضيلَةُ الشَّيخ الدكتُـور

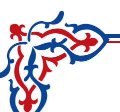
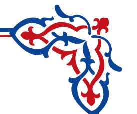
ذِيَـاب بن سَـعد آل حمـدان الغَـامِدي

الطَّـائف ـ المـأنوس

ليلة الخميس الموافق

١٢ ذو القعدة ١٤٤٤هـ



شُكرٌ وتَقدير

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

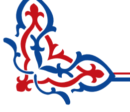
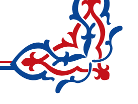
الحَمدُ للَّـهِ رَبِّ العَالَمين ، شَرعَ لنا دِيناً قويماً ، وهَدانا صِراطاً مُستقيماً ، وأسبغَ عَلينا نِعمَه ظاهِرةً وباطِنةً . وصَلَّىٰ اللَّـهُ علَىٰ رَسُولِنا مُحمَّدٍ خاتَمِ النَّبيِّين وقائدِ الغُرِّ المُحجَّلينَ ، وعلَىٰ آلِه وصَحبهِ وسلَّمَ أجمَعين .

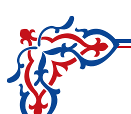
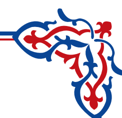
أمَّا بَعدُ ،،، فأتوجَّهُ بالشُّكرِ والثَّناءِ إلَىٰ الشَّيخِ المِفضالِ والأستاذِ المُكرَّم فَضيلَةِ الشَّيخِ الدكتور العلَّامة/ **ذِيَاب بن سَعد الغَامِدي** حَفِظَه اللَّـهُ ورَعاهُ الذي مَنحَني الكَثيرَ مِن وَقتِه الثَّمينِ ومِن بَحرِ مَعلُوماتِه نُصحاً وإرشاداً وتَعليقاً . وما رَأيتُ منه إلَّا تَواضُعَ العُلَماءِ وأدَبَ الفُضَلاءِ وهَديَ السَّلَفِ الكُرَماءِ .

ومِن فَضلِ اللَّـهِ علَيَّ أنِّي وَجدتُ الشَّيخَ ذِيَابَ بنَ سَعد الغَامِدي حَفِظَه اللَّـهُ عالِماً ربَّانيّاً فاضِلًا سَلفِيّاً أرشَدَني ونَفعَني اللَّـهُ بعِلمِه الغَزيرِ فكانَت نَصائِحُه وتَوجِيهاتُه المُسَدَّدَةُ ، ومُلاحَظاتُه الصَّائبَةُ ، كالدُّرِّ المَنثُورِ ، سَلوَىٰ للكَئيبِ وفَرحاً للحَبيبِ وغُصناً حَيّاً رَطيباً وكأنَّها العُودُ والطِّيب .

وإنِّي لأعجزُ عَن وَفاءِ حَقِّه وردِّ جَميلِه لكن اللَّـهُ يَجزيهِ عَنِّي الخَيرَ والهُدَىٰ والتَّوفيقَ والسَّدادَ .

حتَّىٰ أتَاحَ لِيَ الإلَـهُ بفَضلِه	مَنْ لَيسَ يَجزِيهِ يَدِي ولِسَانِي
فَاللَّـهُ يَجزِيهِ الذي هُو أهلُهُ	مِنْ جَنَّةِ المَأوَىٰ مَعَ الرِّضْوَانِ

سُـرَّ الخَاطِرُ وفَرِحَت الرُّوحُ بتَقرِيظِكُمُ المُـبارَك ، وجُهودِكُم الطَّيِّـبَة وتَوجيهاتِكُم النَّفيسَـة ، ومُراجَعتِكُم للكِتابِ مُراجَعةً شامِلةً ودَقيـقةً وعَميـقةً .

أَدعُو اللَّـهَ سُبحانَه بأسـمائه الحُسنَىٰ وصِفاتِه العُليا أن يُوفِّقَكم لِمَراضِيهِ ويَجعلَ قابِلَ أيامِكم خَيراً مِن ماضِيها ، بَركةً ورَحمَـةً وعافيَـةً ظاهِرَةً وباطِـنةً ، وأن يَجعلَك اللَّـهُ مِن الذين قَالَ عَنهُم ﷺ : «**لَا يَزَالُ اللَّـهُ يَغْرِسُ فِي هَـٰذَا الدِّينِ غَرْسـاً يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَـاعَتِـهِ**»(١) .

وأسـألُ اللَّـهَ سُـبحانَه وتَعالَىٰ أن يَجزِيَ كُلَّ مَن سَاعَدني في إنجازِ هَـٰذا الكِتابِ خَـيرَ الجَـزاءِ ، «**فَمَنْ لَـمْ يَشْكُرِ النَّـاسَ لَـمْ يَشْكُرِ اللَّـهَ**»(٢) .

كتبه محبكم

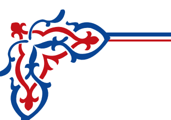
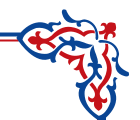
عبد السَّـتَّار الجَـنابي

٢٢/ ١١/ ١٤٤٤هـ ـ مكة المكرمة

---

(١) رواه الإمام أحمَـدُ في «مُسـنَدِه» ١/ ٥ ، وحسَّـنَه الألبانيُّ في الصَّحيحَة ٢٤٤٢ (٥/ ٥٧١) .

(٢) «صَحيحُ أبي داوُد» (٤٨١١) .

إهداء

إِلَىٰ مَن لَهم الفَضلُ بَعدَ اللَّـهِ تَعالَىٰ في وُجُودي وتَربِيَتِي وتَعليمِي ..

إِلَىٰ والِدَيَّ الكَريمَين العَزيزَين ، الَّذين رَبَّيـاني صَغيراً ، أُهديهُمـا ثَمرَةً مِن ثِمـارِ غِراسِهمـا داعِـياً اللَّـهَ تَعالَىٰ بِهَـٰذَا الدُّعـاءِ : ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ .

إِلَىٰ الطَّائفَةِ المَنْصُورَةِ ، والفِرقَةِ النَّاجِـيَةِ ، أَهلِ السُّـنَّةِ والجَمـاعَةِ :

إِلَىٰ العُلَمـاءِ العامِلينَ الرَّبَّانيِّـينَ المُبَلِّغينَ الدِّينَ الحَقَّ للنَّاسِ ، والقائمِينَ بِجِهادِ الحُجَّةِ والبَـيانِ ، ويَقُودُونَ الأُمَّةَ إِلَىٰ العِزَّةِ والكَرامَةِ ، ويُحيُونَ فيها عَقـيدَةَ الوَلاءِ والبَراءِ والمُعاداةَ في اللَّـهِ والمُوالاةَ فيه .

إِلَىٰ المُجاهِدينَ المُقاتِلينَ في ثُغُورِ المُسلِمينَ ، وكانُوا عَلَىٰ مَنهَجِ السَّلفِ في العَقيدَةِ والسُّـلُوكِ .

إِلَىٰ المُحتَسِـبينَ الآمِرينَ بالمَعرُوفِ والنَّاهِينَ عَن المُنكَرِ ، والمُتَصَدِّينَ لكُلِّ مُفسِـدٍ كافِرٍ أو مُنافِقٍ ، ولا يَخافُونَ في اللَّـهِ لَومَةَ لائِم .

إِلَىٰ الدُّعاةِ والمُربِّينَ الغَيُورينَ الذينَ نَفرُوا للدَّعوَةِ إِلَىٰ تَوحيدِ اللَّـهِ ومُحارَبةِ الشِّركِ في كُلِّ مَكان .

إِلَىٰ الذين يُدرِكُونَ أنَّ العَقيدَةَ الصَّحيحةَ هي طَريقُ وَحدَةِ المُسلِمينَ ونُصرَتِهم عَلَىٰ عَدُوِّهم وتَمكينِهم في الأرضِ ، وإرجاعِ هَويَّتِهم ومَجدِهم التَّلـيد .

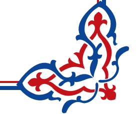
إِلَىٰ كُلِّ مُوَحِّـدٍ للَّـهِ تَعالَىٰ ومُحِبٍّ ومُتَّبعٍ للنَّبِيِّ ﷺ وآلِه وأصحابِه الأطهارِ الأخيارِ رَضِيَ اللَّـهُ عَنهُم أجمَعِـين .

أُهدِي هَـٰذا الجَهـدَ المُتَواضِعَ

وأَدعُوهُ تَعالَىٰ أن يَجعَلَه خالِصاً لِوَجهِهِ الكَريم ، ومُوافِقاً لِسُـنَّةِ نَبـيِّه ﷺ ، وأن يَنفَعَ بِهِ المُسلِمينَ ، وأن يَعفُوَ عَنِّي عَمَّـا حَصلَ فيه مِنْ زَللٍ وتَقصـير .

الشَّـيخ الدكـتور/ **عبد السَّـتَّار الجَـنابي**

غرة المحـرم ١٤٤٥هـ ـ مكة المكرمة



* قَالَ ﷺ : «يَأْتِي زَمَانٌ يَغْـزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ ، فَيُـقَالُ : فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ؟ فَيُـقَالُ : نَعَمْ . فَيُـفْـتَحُ عَلَيْـهِ . ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ ، فَيُـقَالُ : فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَيُـقَالُ : نَعَمْ . فَيُـفْـتَحُ . ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ ، فَيُـقَالُ : فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَيُـقَالُ : نَعَمْ . فَيُـفْـتَحُ لَـهُمْ» [متفق عليه]

* قَالَ عَبدُ اللَّـهِ بنُ عُمرَ رضي الله عنهما : «لا تَسُـبُّوا أصحابَ مُحَمَّـدٍ ﷺ فَلَمُقَـامُ أحدِهم سـاعةً خيرٌ مِن عمل أحدِكم عُمُـرَهُ» [أحمد بن حنبل «فضائل الصحابة» (١/ ١٥٧)]

* قَالَ عَبدُ اللَّـهِ بنُ مَسعُودٍ رضي الله عنه كلمـاتٍ لَو خُطَّتْ بِمَـاءِ الذَّهَـبِ لَـمَا كانَ كَثيراً : «إِنَّ اللَّـهَ نَظرَ في قُلوبِ العِبـادِ ، فوَجدَ قَلْبَ مُحَمَّـدٍ ﷺ خَيرَ قُلُـوبِ العِبـادِ ، فاصطَفاهُ لنَفسِـهِ . ثُمَّ نَظرَ في قُلُوبِ العِبـادِ فوَجَدَ قُلُوبَ أصحابِهِ رضي الله عنهم خَيرَ قُلُوبِ العِبـادِ ، فجَعلَهُم وُزَرَاءَ نَبِـيِّه ، يُقاتِلُونَ عَلَىٰ دِينِـه» [«مُسند الإمام أحمد» (٣/ ١٣٣٥)]

* وما أحسنَ ما سطّره أيوب السختياني رحمه الله : في ثنائه العاطر عَلَىٰ أصحاب النَّبِيِّ ﷺ . قال: «مَنْ أحبَّ أبا بكر فقد أقام منار الدين، ومَنْ أحبّ عمرَ فقد أوضح السبيل، ومَنْ أحبَّ عثمـان فقد استنار بنور اللَّـه، ومَنْ أحبَّ عليّاً فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومَنْ قال الحسنى في أصحاب مُحَمَّـدٍ ﷺ فقد بَرِئَ مِن النِّفاقِ» [الذهبي ، «الكبائر» ، ص (٢٠٨) ، ابن حِبّان ، «الثقات» (٦٨٠)]

* قال الإمام الشافعي رحمه الله في رسالته : «صحابَةُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ رضوانُ اللَّـهِ عليهم لا كان ولا يكون مثلهم ، هم فوقنا في كل ، وعقل ، ودين ، وفضل ، وكل سبب يُنال له الهدى ، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا» [البيهقي ، «مناقب الشافعي» (١/ ٤٤٢) ، ابن حِبّان ، «الثقات» (٦٨٠)]

* قَالَ الإمامُ الحُجَّةُ أبُو زُرعَة الرَّازِي كُلَيمـاتٍ هي واللَّـهِ أغلَىٰ مِنْ الذَّهَـبِ . أَوضَحَ فيها الهَدفَ الحَقيقيَّ لِهَـٰؤُلاءِ الزَّنادِقَة في الطَّعنِ بأصحابِ النَّبِيِّ ﷺ ، قالَ : «إذَا رَأيتُم الرَّجُلَ يَنتَقِصُ أحَداً مِنْ أَصحابِ النَّبيِّ ﷺ فاعلَمُوا أنَّه زِنْدِيقٌ ؛ وذَلِكَ أنَّ الرَّسُولَ ﷺ عِندَنا حَقٌّ ، والقُرآنَ حَقٌّ ، وإنَّمـا أدَّىٰ إلَينـا هَـٰذَا القُرآنَ والسُّـنَّةَ أَصحابُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ ، وإنَّما يُريدُونَ أن يَجْـرَحُوا شُـهُودَنا ؛ لِيُبطِلُـوا الكِتابَ والسُّـنَّةَ . والجَرحُ بِهِم أَوْلَىٰ ؛ فَهُم زَنادِقَةٌ» [«الكِفايَة للخَطيبِ البَغدادي» ص (٤٩)]

* وقَالَ شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِـيَّةَ رحمه الله : «فَلا يُنتَصَرُ لشَخصٍ انتِصاراً مُطلَقاً عامّاً ، إلَّا لِرَسُولِ اللَّـهِ ﷺ ، ولا لِطائفَةٍ انتِصاراً مُطلَقاً إلَّا للصَّحابَةِ رضي الله عنهم ، فإنَّ الهَديَ يَدُورُ مَعَ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ حَيثُ دارَ ، ومَع أصحابِهِ دُونَ أصحابِ غَيرِه حيث داروا» [«منهاج السنة النبوية» (٥/ ٢٦٢)]

* وقَالَ الإمامُ مَالِك رحمه الله : «مَنْ شَتمَ أحَداً مِنْ أصحابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، أبا بَكرٍ أو عُمرَ أو عُثمـانَ أو مُعاوِيةَ أو عَمرَو بنَ العاصِ ، فإنْ قَالَ : كَانُوا عَلَىٰ ضَلالٍ وكُفرٍ ، قُتِلَ» [«الصارم المسلول» ص (٥٠٣)]

* وعَن عَبدِ اللَّـهِ بنِ الإمامِ أحمَد بن حَنْبل رحمه الله قَالَ : «سَألتُ أبي عَن رَجُلٍ شَتمَ رَجُلاً مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ ، فقَالَ : «مَا أراهُ عَلَىٰ الإسلامِ» [«السُّـنَّة» للخلال (١/ ٤٩٣)]

* وقَالَ بِشْـرُ بنُ الحارِثِ رحمه الله : «مَنْ شَتمَ أَصْحابَ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ فَهُوَ كَافِرٌ ، وإنْ صَامَ وصَلَّىٰ وزَعَمَ أَنَّه مِنَ المُسلِمينَ» [«الإبانة» ابن بطة (١٦٢)]

* وقَالَ السَّرخَسيُّ رحمه الله : «فمَنْ طَعَنَ فِيهِم (أي : الصَّحابَةُ رضي الله عنهم) فهو مُلْحِدٌ ، مُنابِذٌ للإسلَامِ ، دَواءُهُ السَّيفُ إنْ لَـمْ يَتُبْ» [«أصول السرخسي» (١٣٤/ ٢)]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المُقَـــدِّمَـة

الحَمدُ للَّـهِ الذِي بَعثَ نَبِـيَّهُ مُحمَّداً ﷺ في خَيرِ القُرونِ ، واختارَ لَه مِن الأصحابِ أكمَلَ النَّاسِ عُقُولاً ، وأَقومَهم دِيناً ، وأشجَعَهُم قُلُوباً ، وأعمَقَهُم عِلمـاً ، وأقَلَّهُم تَكلُّفاً ، وأكثَرَهُم أَجْراً ، وأفصَحَهم لِسـاناً ، وأحسنَهم أخْلاقاً . قَومٌ جاهَدُوا في اللَّـهِ حَقَّ جِهادِهِ ، فأقامَ اللَّـهُ بِهم الدِّينَ ، وأظهرَهُم عَلَىٰ جَميعِ العالَمِينَ .

وأشهدُ أن لَّا إلَـهَ إلَّا اللَّـهُ وَحدَهُ لا شَـريكَ لَه ، وأشهَدُ أنَّ مُحمَّـداً عَبدُهُ ورَسُولُه وصَفِـيُّهُ مِنْ خَلقِه ، وخَلِيلُه مِنْ عِبادِه ، صَلَّىٰ اللَّـهُ عَليهِ وآلِه وصَحبِه وسلَّمَ أجمَعينَ .

أَمَّا بَعـدُ :

١ـ فإنَّ التَّـاريخَ لَـمْ يَشهدْ رِجالاً عَقَـدوا عَزمَهم ونَواياهُم عَلَىٰ غايَةٍ تَناهَت في العَظمَةِ والسُّـموِّ والبَذلِ ، ثُمَّ نَذرُوا حَياتَهم عَلَىٰ نَسـقٍ تَناهَىٰ في الجَسارَةِ والتَّضحيةِ والبَذلِ ، كَمـا شَهِدَ في أصحابِ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ . عَلِمَ الصَّحابَةُ أنَّ للجِهادِ فَضلاً لا يُضاهَىٰ ولا يَتناهَىٰ ، وأيقَـنُوا أنَّ الجَـنَّةَ تَحت ظِـلالِ السُّـيُوفِ ، وأنَّ الرِّيَّ الأعظمَ في شُربِ كُؤوسِ الحُـتوفِ ، فشَـمَّرُوا للجِهادِ عَن ساقِ الاجتِهادِ ، وباعُوا الحَـياةَ الفانيَـةَ بالعَيشِ الباقِي ، ونشَـرُوا أعلامَ الإسلامِ في الآفاقِ رضي الله عنهم ، لقد أقامَ اللَّـهُ لهَـٰذَا الدينِ قادَةً وفُرساناً قاتَلُوا مَع رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ ، ولَـمْ يَعرِف التَّاريخُ البَشَـريُّ تاريخاً مِثلَ تاريخِهم ، ولا رِجالاً دُونَ الأنبـياءِ أفضلَ مِنهُم ولا أشجَعَ .

٢ـ الصَّحابةُ ﷺ هُم الذين نَقلُوا إلَينا هَـٰذَا الدِّينَ كامِلاً صَحيحاً ، وحافَظُوا عَلَىٰ الإسلامِ وعَلَىٰ سُـنَّةِ نَبيِّهم ﷺ ، ونَشَـرُوا الدِّينَ بَينَ أرجاءِ الأرضِ مِنْ مَشـرِقها إلَىٰ مَغرِبها . وكُلُّ خيرٍ فيه المُسلِمُونَ إلَىٰ يَومِ القِـيامَةِ ، والإسلامُ ، والقُرآنُ ، والعِلمُ ، والمَعارِفُ ، والعِـباداتُ ، ودُخُولُ الجَـنَّةِ ، والنَّجاةُ مِن النَّارِ ، والانتِصارُ عَلَىٰ الكُفَّارِ ، وعُلُوُّ كَلمَةِ اللَّـهِ ؛ فإنَّمـا هُو ببَركَةِ ما فَعلَه الصَّحابَةُ ، الذينَ بلَّغُـوا الدِّينَ ، وجاهَدُوا في سَـبيلِ اللَّـهِ . وكُلُّ مُؤمِنٍ آمَنَ باللَّـهِ فللصَّحابَةِ ﷺ الفَضلُ عَليه إلَىٰ يَومِ القِـيامَةِ .

٣ـ صَحابَةُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ كُلُّهم عُدولٌ ، وكُلُّهم في الجَـنَّةِ ، وهُم أفضَلُ النَّاسِ بَعدَ الأنبـياءِ عَلَيهِمُ السَّلَامُ ، والشَّهادَةُ لَهم بالإيمَـانِ أَصلٌ قَطعِيٌّ مَعلُومٌ مِن الدِّينِ بالضَّـرُورَةِ . والصَّحابَةُ خَيرُ القُرونِ ؛ لأنَّ اللَّـهَ زكَّاهُم ، وكذَلكَ رَسُولُه ﷺ .

* **والصَّحابِيُّ : هُو مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ مُؤمِناً بِـهِ وماتَ عَلَىٰ الإسلَامِ**[١] .

٤ـ عَدالَةُ الصَّحابَةِ ﷺ ثابتَةٌ في القُرآنِ والسُّـنَّةِ والإجماعِ ؛ فهُم الجِيلُ المُبارَكُ المُزكَّىٰ مِن اللَّـهِ تَعالَىٰ ، ورَسُولِه ﷺ . وعَدالَةُ الصَّحابَةِ ﷺ مِن مَسائلِ العَقيدَةِ القَطعِيَّة ، ولَـمْ يُخالِفْ في ذَلكَ إلَّا شُـذُوذٌ مِن الزَّنادِقَةِ والمُنافِقينَ والرَّافِضَةِ والباطِنيِّـينَ . فمَنْ ثبتَ له شَرفُ الصُّحبَةِ لا يَتطلَّبُ شَرطُ التَّعديلِ ؛ بَلْ يُكتفَىٰ بشَرطِ الصُّحبَةِ تَعديلاً .

٥ـ صَحابَةُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ هم الجيل القرآني الفريد ، الذي لا يجود الزمان بمثله أبداً ؛ فهم الذين حفظوا لنا الوحْيَينِ (الكتاب، والسُّـنَّةِ) ، وبلَّغوهما بأمانة

---

(١) ابن حجر العسقلاني ، «الإصابة» ، (١٠/ ١٠) .

وصدقٍ لمن بعدهم . فهم خير الناس للناس ، وأفضل تابعٍ لخير متبوعٍ . وهم الذين فتحوا البلاد بالسِّـنان ، والقلوبَ بالإيمـان .

٦ـ امتازَ جيلُ الصحابة بالإيمـان العميق ، والعقيدة الراسخة ، والتوحيد الخالص . فالصحابة الكرام عاشوا موحِّدين من أجل الجهاد ، ومجاهدين من أجل التوحيد . كانوا رضي الله عنهم أحرصَ الناس عَلَىٰ الجهاد والاستشهاد في سبيل اللَّـه ، فضربوا أروع الأمثلة للبطولة والشهادة والشهامة والوفاء لدينهم . قال عُبادَةُ بنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه : «وما مِنَّا إلَّا وهو يدعو ربَّه صباحاً ومساءً أنْ يرزقه اللَّـهُ الشهادةَ»[١] .

٧ـ صحابَةُ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وسلم هم أفضل الناس عَلَىٰ وجه الأرض بعد الأنبياء عليهم السلام وهم حلقة الوصل بين الأمة ونبيها صلى الله عليه وسلم وقطْعُ هَـٰذِهِ الحلقة يعني قطْع صِلة الأمة بنبيها صلى الله عليه وسلم ؛ فلا يُنتصَر لشخصٍ انتصاراً مُطلقاً عامّاً ، إلا لرَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وسلم ولا يُنتصَر لطائفة انتصاراً مطلقاً إلا للصحابة رضي الله عنهم . فإنَّ الهُدَى يدور مع رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وسلم حيث دار ، ومع أصحابه دون أصحابِ غيرِه حَيثُ دارُوا .

٨ـ صَحابَةُ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وسلم هُم أعلَمُ الخَلقِ وأَنصَحُهُم ، حَيثُ بَرزَ مِنهُم مَنْ كانُوا «مِنْ عُلَمـاءِ العالَـمِ ، يَتفجَّـرُ العِلمُ مِن جَوانبِهِم وتَنطِقُ الحِكمَةُ عَلَىٰ لِسانِهم ، أَبَرُّ النَّاسِ قُلُوباً ، وأَعمَقُهُم عِلمـاً ، وأقَلُّهُم تكلُّفاً ، يَتكلَّمُونَ فينْصِتُ الزَّمنُ ويَخطُـبُونَ فيُسَـجِّلُ قَلَمُ التَّاريخِ .

---

(١) «فتوح مصر وأخبارها» ، لابن عبد الحكم المصري ، ص (٥٤) .

٩ـ الصحابة أكثر الناس إيمـاناً بالنصوص ، وأكثرهم فهمـاً للنصوص ، وأكثرهم عملاً بالنصوص . وكلُّ فهْمٍ مخالفٍ لفهم الصحابة فهو رَدٌّ مردودٌ عَلَىٰ صاحبه لأن العلم هو الذي جاء عنهم وما لـم يجئ عنهم فليس بعلم . فأصبح كل واحدٍ من الصَّحابةِ إماماً يُقـتَدىٰ به ، ومَناراً يُستَضاء بآثاره . فكانوا بحقٍ هُداةً مُهتَدين ؛ هِمَّتهم رفْعُ راية الإسلام في أبعد بقاع الأرض. فهم فاتحوا الشرق والغرب ، ولولا اللَّـه ثُمَّ جهودهم وجهادهم لَـمَا كُنَّا قاطنين في أطلال نِعَمِهم ؛ بِغمِّهم فيها وهمِّهم ؛ ولَـمَا عِشنا آمنين في ظلال جُودهم بأنفُسِهم ، وكرمهم .

١٠ـ صحابَةُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ رِضوانُ اللَّـهِ عليهم لا كان ولا يكونُ مِثلُهم ، هم فَوقَنا في كُلٍّ ، وعَقلٍ ، ودِينٍ ، وفَضلٍ ، وكُل سَبب يُنالُ لَه الهُدَىٰ ، ورَأيُهم لنا خَيرٌ مِن رَأيِنا لأنفُسِنا ، وأفهامُ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم فَوقَ أفهامِ الجَميعِ ، وعِلمُهم بمَقاصِدِ نَبيِّهم وقَواعدِ دِينِه وشَـرعِه أتَمُّ مِن عِلمِ كُلِّ مَن جاءَ بَعدَهم .

١١ـ صحابَةُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ رِضوانُ اللَّـهِ عليهم زادُهم التَّقوىٰ ، وشِعارُهم الجهادُ ، وحصنهم الإيمـانُ ، وخُلقُهم القرآنُ ، وُقدوَتهُم سَـيِّد الأنام ﷺ وأمنيتهم الشهادة في سبيل اللَّـه .

١٢ـ صحابَةُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ رضوانُ اللَّـهِ عليهم الطعن فيهم إنمـا هو طَعنٌ في حِكمَةِ اللَّـهِ عَزَّ وجَلَّ وطَعنٌ في الرَّسُولِ ﷺ وطعن في الدين نفسه ، وكمـا هو ثابت مقرر عند العلمـاء : «الطعن في الناقل طعن في المنقول» ، وصَحابَةُ

رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ شُهودُ نَبيِّ هَـٰذِهِ الأُمَّـةِ علَىٰ ما بَلغَـهُ مِن شَـريعَةِ اللَّـهِ ، فإذا جُرِحَ الشَّاهِدُ جُرِحَ المَشـهُودُ بِه ، وهَـٰذَا بلا شَكٍّ كُفرٌ بالإجماع ، وهَـٰذَا هو الهدف الحقيقي لِهَـٰؤُلاءِ الزنادقة الباطنية الرافضة الصفوية المجوسية في طعنهم في أصحاب رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ رضوان اللَّـه عليهم .

١٣ـ صحابَةُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ رِضوانُ اللَّـهِ عليهم السَّبُّ والطعن فيهم إيذاء للنَّبيِّ ﷺ لأنهم أصحابه وخاصته ، والطعن فيهم يؤذيه ولا شك ، وأذية الرَّسُولِ ﷺ كفرٌ بالإجماع .

١٤ـ صحابَةُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ رِضوانُ اللَّـهِ عليهم مَن شَتمَهم وطَعنَ فيهِم فهو كافر زنديق ملحد باطني مجوسي رافضي ، وإن صام وصَلَّىٰ وزعم أنه مسلم ، دواؤه السيف إن لـم يتب ، عليه لعنة اللَّـه والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل اللَّـه منه صرفاً ولا عدلاً .

١٥ـ صحابَةُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ مَن أحبهم وتولاهم ، ودعا لهم ، ورعىٰ حقهم ، وعرف فضلهم ، فاز في الفائزين ، ومن أبغضهم وسبهم ، ونسب إليهم ما نسبه الروافض والخوارج لعنهم اللَّـه ، فقد هلك في الهالكين .

١٦ـ صحابَةُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ كَانُوا بحَقٍّ سادَاتِ المُجاهِدينَ الصَّادِقينَ ، الأَبرارِ المُخلِصينَ ، دَمْدَمُوا عَلَىٰ إمْبراطُوريَّاتِ الشِّركِ الوَثنـيَّةِ ، وحوَّلُوهَا إلَىٰ كَثيبٍ سَهيلٍ ، يَقُولُ قائلُهم : «إنَّ اللَّـهَ ابتَعَثَنا لِنُخرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبادَةِ العِبَادِ إلَىٰ

عِبادَةِ رَبِّ العِبَادِ ، ومِنْ ضِيقِ الدُّنْيـا إِلَىٰ سَعَةِ الآخِرَةِ ، ومِنْ ظُلمِ الكُهَّانِ إِلَىٰ عَدلِ الإِسلَامِ»(١) .

١٧ـ صَحابَةُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ هَزَمُوا الفُرسَ بِأَرضِ فارِس ، والرُّومَ بأرضِ الرُّومِ ، ورَفعُوا راياتِ الإسلامِ شَرقاً وغَرباً ، بُطولاتُهم سَجَّلها التَّاريخُ في سُطورٍ أغلَىٰ مِنْ الذَّهبِ .

عَلَىٰ تَرانِيمِ تكْبِيراتِنَا سَقَطَتْ رَايَاتُ ... كِسْـرَىٰ وذَاقَ المَـوْتَ سَـاسَـانُ

١٨ـ إنَّ جِيلَ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم خَيرُ جِيلٍ عَرفَـتهُ البَشَـريَّة ، والاقتِداءُ بِهِم واجِبٌ ؛ بَلْ هُو الطَّرِيقُ الوَحيدُ إِلَىٰ الجَـنَّةِ ، كمَـا سَـنُوضِّحُه بالأَدِلَّةِ القاطِعَةِ .

١٩ـ فَلَيسَ في الأُمَّـةِ كالصَّحابَة رضي الله عنهم في الفَضلِ والمَعرُوفِ والإِصَـابَة .

فإنَّـهُمْ قَد شَــاهَدُوا المُخْتَـارَ ... وعَـايَنُـوا الأَسْــرَارَ والأَنْــوَارَ

٢٠ـ لقَد كانَت تِلكَ الفِـئةُ خَيرُ فِئةٍ بعدَ الأنبـياءِ ، ضَربُوا في أبوابِ الخَيرِ كُلِّها ، فإِنْ أَتيتَهُم في الجِهادِ وجَدتَ أُسُـوداً فَتحَ اللَّـهُ عَلَىٰ أَيدِيهِم أعظَمَ ممَالِكِ الأرضِ ، يَقُولُ اللَّـهُ مُخـبِراً عَن جِهادِهِم وثَباتِهِم : ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ

---

(١) من مقولة للصحابي الجليل ربعي بن عامر رضي الله عنه قالها لرستم قائد الفرس قبل معركة القادسية .
ينظر : «تاريخ الطبري» (٣/ ٥٢٠) ، «البداية والنهاية» (٩/ ٦٢٢) .

لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾[١] .

يُلقِي المَرءُ مِنهُم بحَياتِه في سَبيلِ أنْ يَسْلَمَ نَبيُّهُ ، فكَمْ دَوَّنَت السِّيَرُ أخبارَهُم وهُم يَذُودُونَ عَنهُ ﷺ مِنْ كُلِّ جَنبٍ ، ويَودُّ المَرءُ مِنهُم أنْ يَسلَمَ النَّبيُّ ﷺ مِن الشَّوكَةِ ولَوْ قُتِلَ هُوَ ومَنْ مَعَه .

٢١- وإنْ أَتَيتَ للدَّعوَةِ وجَدتَ دُعاةً نَفَروا مِن بِلادِهِم إلَىٰ الأرضِ مُبلِّغِينَ دِينَ اللَّهِ ، حامِلِينَ أمانَةَ الدِّينِ ، حَجَّ مِنهُم مَعهُ ﷺ في حَجَّتِه أكثَر مِنْ مائةِ أَلفٍ ، وماتَ مِنهُم في المَدينَةِ ما يَقرُبُ مِن أَلفٍ ، والبَقِيَّةُ في أَصقاعِ الأرضِ مُتفَرِّقُونَ .

٢٢- وإنْ أَتَيتَهُم في البَذلِ والإنفاقِ وجَدتَ مَنْ تَصدَّقَ بنِصفِ مَالِه ، ومَنْ خَرجَ مِنْ كُلِّ مالِه ، وجَدتَ أَبا طَلحَةَ يَتصَدَّقُ بأحَبِّ أموالِه ، وأجمَلِ بَساتِينِ المَدينَةِ ، حِينَ سَمِعَ القُرآنَ يُتلَىٰ : ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾[٢] .

ووَجَدتَ أبا الدَّحْداحِ يَبِيعُ حائِطاً بنَخلَةٍ واحِدَةٍ في الجَنَّةِ ، فيَخرُجُ مِنْ بُستانِه ويُخرِجُ أولادَهُ مِنهُ بثَمنٍ وَعَدَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وهُو نَخلَةٌ في الجَنَّةِ .

---

(١) سورة آل عمران ، الآيتان : (١٧٢ ، ١٧٣) .
(٢) سورة آل عمران ، الآية : (٩٢) .

٢٣ـ وإنْ أَتَيتَهُم في التَّآخِي رَأيتَ قُلُوباً اجتَمعَت مِنْ كُلِّ صَقعٍ ، لا يَظُنُّ مَنْ رَآهُم إلَّا أنَّهم إِخوَةٌ ، وهُم كَذلك ، لكِنْ في الدِّينِ ، ولرُبَّمَا كانَت أَوثَقَ مِنْ أُخُوَّةِ النَّسَبِ ، فقَالَ اللَّهُ عَنهُم : ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[١] .

٢٤ـ وإنْ أَتَيتَهُم في العِبادَةِ وجَدتَ رُهْبانَ لَيلٍ عُبَّادَ نَهارٍ ، فمَا عَرفَتِ الأَرضُ أَجْمَعَ للفَضائلِ مِنهُم بَعدَ الأنبياءِ .

٢٥ـ إنَّ مَعرِفةَ قَدرِ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم وما لَهم مِن شَريفِ المَنزِلَةِ وعَظيمِ المَرتَبَةِ مِنْ أَولَىٰ المهَمَّاتِ المُتعَلِّقةِ بصَلاحِ العَقيدَةِ واستِقامَةِ الدِّينِ ، ولِذَا كانَ عُلَماءُ الإسلامِ يُؤكِّدُونَ في كُتبِ العَقائدِ عَلَىٰ مَكانَةِ الصَّحابَةِ في الأُمَّةِ ، ويَذكُرونَ في ذَلكَ مَناقِبَهم وفَضائِلَهم وآثَرَهُم وآثارَهُم مَع الدِّفاعِ أيضاً عَن الإسلامِ ، فهُم حَمَلَتُه ونَقلَتُه ، قَالَ الطَّحاوِيُّ في عَقِيدَتِه : «ونُحِبُّ أصحابَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ولا نُفَرِّطُ في حُبِّ أحَدٍ مِنهُم ، ولا نَتَبرَّأُ مِنْ أحَدٍ مِنهُم ، ونُبغِضُ مَنْ يُبغِضُهُم ، وبِغَيرِ الحَقِّ يَذكُرُهُم ولَا نَذكُرُهُم إلَّا بِخَيرٍ ، وحُبُّهُم دِينٌ وإيمَانٌ وإحسَانٌ ، وبُغضُهُم كُفرٌ ونِفَاقٌ وطُغيانٌ»[٢] .

---

(١) سورة الحشر ، جزء من الآية : (٩) .
(٢) «شَرح العَقيدة الطَّحاوِية» ، ص (٤٦٧) .

٢٦ـ ولقد نالَ الصَّحابةُ رضي الله عنهم خيرَ شَرفٍ وتقلَّدوا أعظمَ وِسامٍ حِينَ شُرِّفُوا بِثَناءِ اللَّهِ عليهِم بِقولِه ـ وهُوَ يَعلمُ مَنْ خَلَقَ ـ بِصدقِ إيمانِهم : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾[1].

٢٧ـ وشَهِدَ لَهم ربُّهم بِصلاحِ سَرائِرِهم واستِقامَةِ ضَمائِرِهم فرَضِيَ عَنهُم وأرضاهُم : ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾[2].

وقولُه عزَّ وجلَّ : ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[3].

وقالَ عزَّ وجلَّ : ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾[4].

---

(١) سورة الأنفال ، الآية : (٧٤) .
(٢) سورة الفتح ، الآية : (١٨) .
(٣) سورة التوبة ، الآية : (١٠٠) .
(٤) سورة الحشر ، الآيتان : (٨ ، ٩) .

٢٨ـ بَلْ إنَّ شَرَفَهُم وفَضلَهُم قَد سُطِّرَ قَبلَ مَبعَثِ مُحَمَّدٍ ﷺ فوصَفَهُم رَبُّهم بأَكمَلِ الصِّفاتِ ، وأَجمَلِ السِّمَاتِ في الإنْجيلِ والتَّوارةِ : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾[١].

٢٩ـ هُم أَنصارُ خَيرِ البَشَرِ وخَاتَمِ الرُّسُلِ ﷺ : ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٢] ، وفازُوا بتَوبة اللّهِ عليهم : ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ﴾[٣].

٣٠ـ ولِذا فلَا عَجبَ أنْ يكُونَ بَقاؤُهم في الأرضِ حِفْظاً للعِبادِ مِنْ العَذابِ ، وفي الحَديثِ : «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ ، فَإِذَا ذَهَبَت النُّجُومُ أَتَىٰ السَّمَاءَ مَا تُوعَد ، وأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي ، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَىٰ أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ ، وأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي ، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَىٰ أُمَّتِي مَا تُوعَد»[٤] .

(١) سورة الفتح ، الآية : (٢٩) .
(٢) سورة الأنفال ، جزء من الآية : (٦٢) .
(٣) سورة التوبة ، جزء من الآية : (١١٧) .
(٤) «صحيح مسلم» (٢٥٣١) .

٣١ـ ولا غرابةَ أنْ يُحبَّهُم رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ وينهَىٰ عَن إيذائِهم ، ويقُولُ كما في الحَديثِ الصَّحيح : «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَباً مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ولَا نَصِيفَهُ**»[١] .

* وقَالَ عَنْ أَهلِ بَدرٍ : «**لَعَلَّ اللَّـهَ اطَّلَعَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ**»[٢] .

وقَالَ عَن أَهلِ بَيعَةِ الرِّضْوانِ : «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّـهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ مِنْ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا**»[٣] .

* وعَنْ عِمْرانَ بنِ حُصَين رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ : «**خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم**» قَالَ عِمْرانُ : «فَلا أَدرِي أَذَكَرَ بَعدَ قَرنِه قَرنَينِ أو ثَلاثاً»[٤] ، وما ماتَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ إلَّا وهُو عَنهُم رَاضٍ .

٣٢ـ وسَنُوضِّحُ بالنَّقلِ الصَّحيحِ المُتواتِرِ القَطعِيِّ مِن القُرآنِ والسُّنَّةِ وإجماعِ عُلَماءِ الأُمَّةِ علَىٰ كُفرِ سَابِّ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم ، فكُلُّ مَنْ سَبَّ الصَّحابَةَ رضي الله عنهم ، فهُو كافِرٌ لا شَكَّ في كُفرِه ، وإنْ صامَ وصَلَّىٰ وزَعمَ أنَّه مُسلمٌ ، والأدِلَّةُ علَىٰ كُفرِ سَابِّ الصَّحابَةِ أكثَرُ مِنْ أن تُحصَر .

---

(١) متفق عليه : «صحيح البخاري» (٣/ ١٣٤٣ ، ٣٤٧٠) ، «صحيح مسلم» (٤/ ١٩٦٧ ، ٢٥٤١) .
(٢) متفق عليه : «صحيح البخاري» (٣/ ١٠٩٥ ، ٢٨٤٥) ، «صحيح مسلم» (٤/ ١٩٤١ ، ٢٤٩٤) .
(٣) «صحيح مسلم» (٤/ ٢٤٩٦ ، ١٩٤٤) .
(٤) «صحيح البخاري» (٦٦٩٥) .



المَبحَثُ الأوَّل

وهَـٰذِهِ بَعضُ الأدِلَّةِ القاطِعَـةِ مِن القُـرآنِ والسُّـنَّةِ ، الدَّالَّةِ عَلَىٰ عَـدالَةِ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم وفَضلِهِم .

الأدِلَّـة مِن القُـرآنِ الكَريم

الآيَـة الأولىٰ :

قَولُه تَعالَىٰ : ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴿١٨﴾﴾[١] .

* قَالَ البراءُ بنُ عازِب رضي الله عنه : «كُنَّا يومَ الحُدَيْبِـيَّة أربعَ عَشرةَ مئةً»[٢] .

فهَـٰذِهِ الآية ظاهرة الدلالة عَلَىٰ تزكية اللَّـه لهم ، تزكيةً لا يُخبِر بها ولا يقدِر عليها إلا اللَّـه . وهي تزكية بواطنهم وما في قلوبهم ؛ ومِن هُنا رَضِيَ اللَّـهُ عَنهُم ، ومَن رَضِيَ اللَّـهُ عَنه تَعالَىٰ لا يُمكِنُ موتُه عَلَىٰ الكُفرِ؛ لأنَّ العِبرَةَ بالوَفاةِ عَلَىٰ الإسلامِ ؛ فلا يَقعُ الرِّضَىٰ مِنه تَعالَىٰ إلَّا عَلَىٰ مَن عَلِم موتَهُ عَلَىٰ الإسلام .

---

(١) سورة الفتح ، الآية : (١٨) .
(٢) «صحيح البخاري» (٤/ ١٥٢٥) ، (٣٩١٩٠) .

ومما يؤكد هَـٰذَا : ما ثبت في صحيح مسلم ، من قول رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ : «**لَا يَدخُلُ النَّارَ ـ إنْ شَاءَ اللَّـه ـ مِنْ أَصْحابِ الشَّجرَةِ أَحَدُ الذِينَ بَايَعُوا تحتَها**»[١] .

* **قال ابنُ حَزم** رَحِمَهُ اللَّهُ عن أصحاب الشجرة : أنهم «مِمَّن أخبرنا اللَّـه عَزَّ وجَلَّ أنَّه علم ما في قلوبهم ، ورضي عنهم ، وأنزل السكينة عليهم . فلا يَحِلُّ لأحد التوقُّف في أمرهم ، أو الشَّكُّ فيهم البتة»[٢] .

* **وقال ابنُ تَيمِـيَةَ** رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير الآية أيضاً : «والرِّضَى من اللَّـه صفة قديمة ؛ فلا يرضى إلّا عن عبد عَلِم أنه يوافيه عَلَىٰ موجبات الرضى . ومن رضي اللَّـه عنه لـم يسخط عليه أبداً . فكلُّ من أخبر اللَّـه عنه أنه رضي عنه فإنه من أهل الجَـنَّةِ»[٣] .

* **وقَالَ ابنُ كَثير** رَحِمَهُ اللَّهُ : «يُخبر تَعالَىٰ عَن رِضَاهُ عَن المُؤمِنينَ الذين بايَعُوا رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ تَحتَ الشجرة»[٤] .

وهَـٰذَا خبرٌ من اللَّـهِ عَزَّ وجَلَّ بأنه رضي عن هَـٰؤُلاءِ المؤمنين ؛ وذلك يقتضي تقرير إيمانهم ورضاه عنهم. وإذا رضيَ اللَّـه عَزَّ وجَلَّ عن شخصٍ أو قَوْمٍ فإنه لا يسخط عليهم ؛ لأنّ رضاه عَزَّ وجَلَّ دليل عَلَىٰ استمرارهم عَلَىٰ الإيمـان . ومَن أبغض مَن رضي اللَّـه عنه وأرضاه فهو بعيدٌ عن رحمته ، متعرِّضٌ لسَخَطِ اللَّـه ، ونقمتِه وغضبِه .

---

(١) «صحيح مسلم» (٤/٢٤٩٦) ، (١٩٤٤) .
(٢) «الفِصَل في المِلَل والنِّحَل» (٤/١٤٨) .
(٣) «الصارم المسلول» ، ص (٧٢) .
(٤) «تفسير ابن كثير» (٧/٣٤٢) .

الآيـة الثّـانيـة :

قوله تَعالَىٰ : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾[(١)] .

تُبيِّن هَـٰذِهِ الآية أن اللَّـه تَعالَىٰ أثنى عَلَىٰ الصحابة ، وزكّاهم ، وعدّلهم في التوراة، وفي الإنجيل ثناءٌ عظيمٌ ومدحٌ جليلٌ، وتزكية عالية لهَـٰؤُلاءِ الأصحاب الأخيار، والأئمة العدول. فأثنى اللَّـه تَعالَىٰ عليهم ثناءً عاطراً قبل أن يوجدوا، ومدحهم من قبل أن يُخلقُوا، حينما أنزل التوراة عَلَىٰ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وحينما أنزل كتابه عَلَىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثم أثنىٰ عليهم وهم عَلَىٰ وجه الأرض في كتابه القرآن الكريم ، الذي أنزله عَلَىٰ مُحمَّـدٍ ﷺ . وذكر اللَّـه تَعالَىٰ في هَـٰذِهِ الآية أيضاً : أنه ربّاهم ورعاهم ـ أي : الصحابة ـ كـما يَرعىٰ الزّارِعُ النّبتة التي تخرج من الأرض؛ حَتَّىٰ نضجت واكتملت. وأن في ذلك سبباً لغيظ الكفار؛ فمَن كرِههم أو اغتاظ منهم لَحِقَهُ الوعيد ، وحُكِم عليه بالكُفر .

وهَـٰذِهِ الآية تشمل الصحابة كلهم من أولهم إِلَىٰ آخرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؛ لأنهم جميعاً مع رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ. قال **ابن الجوزي** رَحِمَهُ اللَّهُ : «وهَـٰذَا الوصف لجميع الصحابة عند الجمهور»[(٢)] .

---

(١) سورة الفتح ، الآية : (٢٩) .

(٢) «زاد المسير» (٤/ ٢٠٤) .

* **وقالَ الإمام مالك** رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «بَلَغَني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ الذين فتحوا الشام يقولون : واللَّـه لَهَـٰؤُلاءِ خيرٌ من الحواريين فيما بلغنا . وصدقوا في ذلك ؛ فإن هَـٰذِهِ الأمة معظَّمة في الكتب المتقدمة ، وأعظمُها وأفضلُها أصحابُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ ، وقد نوَّهَ اللَّـهُ بذِكرِهم في الكُتبِ المُنزَّلَةِ والأخبارِ المُتداوَلَة»[١] .

وقد نوَّهَ اللَّـه تَعالَىٰ بذكرهم في الكتب المنزّلة ، والأخبار المتداوَلة . ولهَـٰذَا قال تَعالَىٰ هنا : ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ﴾ ثم قال : ﴿وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾ أي : فِراخه . ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ أي : شَـدَّه . ﴿فَٱسۡتَغۡلَظَ﴾ أي : شَبَّ ، فطالَ . ﴿فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ أي : فكذلك أصحاب رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ : آزَرُوهُ ، وأيَّدُوهُ ، ونَصرُوهُ ؛ فهُو مَعهُم كالشَّطْءِ مَع الزُّرَّاعِ ؛ ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾[٢] .

* «**ومِنْ هَـٰذِهِ الآية انتزع الإمام مالك** رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ من رواية عنه ـ : تكفير الروافض الذين يُبغِضون الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ . ومن غاظه الصحابة فهو كافرٌ لهَـٰذِهِ الآية . ووافقه طائفة من العلماء عَلَىٰ ذلك»[٣] .

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢١٩) .
(٢) ابن عبد البر ، «الاستيعاب» (١/ ٦) .
(٣) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢١٣) .

الآيـة الثَّـالثـة :

قوله تعالَىٰ : ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[١] .

والدَّلالة في هَـٰذِهِ الآية ظاهرة . قال ابنُ تَيمِـيَةَ رحمه الله : «فرَضي عن السابقين من غير اشتراطِ إحسانٍ ، ولـم يرضَ عن التابعين إلَّا أن يتَّبعوهم بإحسان»[٢] .

أثنَىٰ اللَّـهُ تعالَىٰ عَلَىٰ جميع المهاجرين وجميع الأنصار بدون قيدٍ ؛ لأن (أل) للعموم فيمـا دخلتْ عليه . ورضي عن جميع الذين اتبعوهم بـ(إحسان). فالمتّبعون قيّدهم بالإحسان . وهَـٰذَا أصلٌ ؛ فلا يخرج أحد من المهاجرين والأنصار إلا بدليل قطعي . والآية في غاية الوضوح .

أخبرنا اللَّـه تَعالَىٰ في هَـٰذِهِ الآية كذلك أنه رَضي عنهم لأنهم ثِقاتٌ عدولٌ ، ولأنهم أئمة أخيارٌ ، ولأنهم مُعدَّلون ومُزكَّون من اللَّـه ورسوله ، ولأنهم خيرُ هَـٰذِهِ الأمة عَلَىٰ الإطلاق ، ولأنهم مُبلِّغُون الدِّين عَلَىٰ أتمِّ وجهٍ وأحسن حالٍ .

وهَـٰذِهِ الآية أيضاً شاملة لجميع الصحابة رضي الله عنهم ورضوا عنه .

* وما أروع استدلال **محمَّد بن كعب** رضي الله عنه بهَـٰذِهِ الآية ؛ إذ قال : «إنّ اللَّـه غفر لجميع أصحاب مُحمَّـدٍ صلى الله عليه وسلم، وأوجب لهم الجَـنَّةِ في كتابه ؛ مُحسنِهم ومسيئِهم . قالوا : وفي أي موضع أوجب لهم الجَـنَّةِ؟ قال : في قوله تعالَىٰ : ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ

(١) سورة التوبة ، الآية : (١٠٠) .
(٢) «الصارم المسلول» ، ص (٥٧٢) .

﴿مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾(١) .

* **قالَ ابنُ كَثير** رَحِمَهُ اللَّهُ عند تفسير هَٰذِهِ الآية : «فقد أخبر اللَّـه العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان؛ فيا ويلَ مَن أبغضهم أو سَبَّهم، أو أبغض أو سَبَّ بعضهم، ولا سيما سَـيِّد الصحابة بعد الرَّسُولِ ﷺ وخيرهم وأفضلهم؛ أعني: الصديق الأكبر، والخليفة الأعظم: أبا بكر بن أبي قحافة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يُعادُون أفضل الصحابة ويُبغضونهم ويسبونهم؛ عياذاً باللَّـه من ذلك. وهَٰذَا يدل عَلَىٰ أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة. فأين هَٰؤُلاءِ من الإيمـان بالقرآن؛ إذ يسبون من رضي اللَّـه عنهم؟!! وأما أهل السُّـنَّةِ فإنهم يترضّون عمن رضي اللَّـه عنه، ويسُـبُّون مَن سَـبَّه اللَّـه ورسوله، ويوالون مَن يوالي اللَّـه، ويعادُون من يعادي اللَّـه. هم متّبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون؛ ولهَٰذَا هم حزبُ اللَّـه المفلحون، وعبادُه المؤمنون»(٢) .

* تاللَّـه لقد ورد الصحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ينبوعَ الحياة عذباً صافياً زلالاً، ووطَّدوا قواعد الدّين المعروف؛ فلم يدعُوا لأحدٍ بعدهم مقالاً. فتحوا القلوب بالقرآن والذكر والإيمـان، والقُرى بالسيف والسِّـنان، وبذلوا النفوس النفيسة في مرضاة الرَّحمَٰنِ. فلا معروفَ إلا ما عنهم عُرِف، ولا برهانَ إلا بعلمهم كُشِف. ولا سبيلَ نجاةٍ إلا ما سلكوه ولا خيرَ وسعادةَ إلا ما حقّقوه. فرِضوان اللَّـه تَعالَىٰ عليهم ما تحلّت المجالس بنشر ذكرهم، وما تنمّقت الطروسُ بعُرف مدحهم وشكرهم .

---

(١) السيوطي ، «الدُّرِّ المنثُور في التفسير بالمأثور» (٤/ ٢٧٢) .
(٢) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٩٩) .

الآيـة الرَّابعَـة :

قوله تَعالَىٰ : ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ﴾(١) .

﴿الْحُسْنَىٰ﴾ : الجَـنَّة . قال ذلك مجاهد وقتادة . وفسَّـر السلف الحسنىٰ بـ(الجَـنَّة) واستدلُّوا بقولِه تَعالَىٰ : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾(٢)، (٣) .

* **واستدلَّ ابنُ حَزم** رَحِمَهُ اللَّهُ من قَولِه تَعالَىٰ : ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ﴾ عَلَىٰ القطع بأن الصحابة جميعاً من أهل الجَـنَّةِ(٤) .

* **وقَالَ الرَّازي** رَحِمَهُ اللَّهُ : «واعلمْ أنَّ الآية دلَّت عَلَىٰ أنَّ مَن صدرَ عنه الإنفاق في سبيل اللَّـه ، والقتال مع أعداء اللَّـه قبل الفتح يكون أعظمَ حالاً ممن صدر عنه هَـٰذَان الأمران بعد الفتح ، وكلُّ واحدٍ من الفريقين وعد اللَّـه الحُسنَىٰ ؛ أي : المَـثُوبَة . وهي : الجَـنَّةُ ، مع تفاوُتِ الدرجات»(٥) .

والآية دلَّت بوضوحٍ عَلَىٰ فَضلِ مَن قاتَلَ مِن الصَّحابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وأنفق من ماله لنصرة دينه قبل فتح مكة. وعَلَىٰ فضْل مَن فعل ذلك بعد ذلك ، مع وَعدِ كلٍّ منهما

---

(١) سورة الحديد ، جزء من الآية : (١٠) .

(٢) سورة يونس ، الآية : (٢٦) .

(٣) «تفسير الطبري» (٧/١٢٨) .

(٤) «الفِصَل في المِلَل والنِّحَل» (٤/١٤٨ ـ ١٤٩) .

(٥) «التفسير الكبير» (٢٩/ ٢٢٠) .

الحُسنَىٰ ـ وهي : الجَـنَّةُ ـ وهَـٰذَا وَعدٌ من اللَّـه تعالَىٰ لجميع الصحابة رضي الله عنهم، وشهادةٌ عظيمةٌ من اللَّـه تَعالَىٰ .

رضي اللَّـه عن صحابة نبيِّه وأرضاهم؛ مِن أوَّلهم إلَىٰ آخرهم. ولو لـم يأتِ الثناء عليهم في الكتاب والسُّـنَّةِ لكانت سيرتهم وهجرتهم ونصرتهم ، وبذل المهَج وقتْل الآباء والأبناء ، وضبْط الشرع المتلقَّى لمن بعدَهم كافيةٌ في معرفة قدرهم، وعظيم منزلتهم .

اللَّـهُ تبارك وتَعالَىٰ يَعِدُ أصحاب النَّبيِّ ﷺ الجَـنَّةَ . وهَـٰؤُلاءِ الزنادقةُ من المنافقين والباطنيين والرَّافِضَةِ يطعنون فيهم ويسبونهم بأقبح الألفاظ. وهَـٰذَا تكذيبٌ صريحٌ وقبيحٌ لكتاب اللَّـه تَعالَىٰ ؛ بل هَـٰذَا هو الكفر بعينه. تَعالَىٰ اللَّـه عَمَّـا يقول الكافرون عُلُوّاً كبيراً .

* وكمـا ذكرنا ؛ فإنّ الطعن في الصحابة رضي الله عنهم طَعْنٌ في اللَّـه تبارك وتَعالَىٰ، وطَعْنٌ في النَّبيِّ ﷺ؛ ليُقالَ: رَجُلُ سُوءٍ ، له أصحابُ سُوءٍ . ولو كان رجلاً صالحاً لكان له أناس صالحون. فالطعن بهم أولى؛ فهم زنادقةٌ مُلْحِدون .

* وكذلك ؛ فإنَّ الطَّعنَ في الصحابة رضي الله عنهم طَعنٌ في الدِّين ، وطَعنٌ في الإسلام الذي رضيه اللَّـه لعباده ، ولا يَقبل منهم ديناً سواه. قال تعالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[1]، وقال تعالَىٰ : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[2]، وقال تعالَىٰ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[3] .

---

(١) سورة آل عمران ، جزء من الآية : (١٩) .
(٢) سورة آل عمران ، الآية : (٨٥) .
(٣) سورة المائدة ، جزء من الآية : (٣) .

فهَـٰؤُلاءِ الزَّنادِقَةُ الباطِنيُّونَ والصَّفَوِيُّونَ يَطعَنُونَ في هَـٰذَا الدينِ العَظيمِ القَويمِ والصِّراطِ المُستَقيمِ ، دِينِ اللَّـهِ تَعالَىٰ ، عن طَريقِ الطَّعنِ في حَمَلة هَـٰذَا الدينِ ونَقَلَته إِلَىٰ الأُمَّة ؛ وهُم : أصحابُ النَّبيِّ ﷺ الذين شَـرَّفهم اللَّـهُ بحَملِ هَـٰذِهِ الأمانَةِ العَظيمَةِ ، فكانوا أحقَّ بها وأهلَها . شَـرَّفَهم اللَّـهُ تَعالَىٰ وأكرمهم بسَماعِ دِينِه مِن رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ، وشَـرَّفَهم كذلك برُؤيَةِ طَلعَتِه ومُشاهَدتِه ﷺ وشَـرَّفَهم بسَماعِ حَديثِه مِنهُ بدُونِ واسِطَةٍ ؛ فرَأَوهُ وسَمِعُوا حَديثَه ، وحَفِظُوهُ ووَعَوهُ ، ونَقلُوهُ عَلَىٰ التَّمـامِ والكَمـالِ ، وبلَّغُوهُ للأُمَّةِ بكُلِّ أمانةٍ وثِقةٍ .

* أخرجَ أبُـو بَكْرٍ الخَطيبُ البَغداديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «تَـاريخِـه» مِن طَريقِ مُصعَبِ بنِ عَبدِ اللَّـهِ ، قَالَ : «قَالَ لي أميرُ المُؤمنينَ المَهدِيُّ : يا أبا بَكْر ، ما تَقُولُ في مَنْ يَنتقِصُ أصحابَ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ؟ قَالَ : قُلتُ : زَنادِقَةٌ . قَالَ : ما سَمِعتُ أحداً قَالَ هَـٰذَا قَبلَكَ . قَالَ : قُلتُ هُم قَومٌ أرادُوا رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ بنَقصٍ ، فلَمْ يَجِدُوا أحداً مِن الأُمَّةِ يُتابِعُهم عَلَىٰ ذلكَ ، فتَنقَّصُوا هَـٰؤُلاءِ . وهَـٰؤُلاءِ عِندَ أبناءِ هَـٰؤُلاءِ ؛ فكأنَّهم قالُوا : رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ يَصحَبُه صَحابَةُ السُّـوءِ . وما أَقبَحَ الرَّجُلَ أنْ يَصحَبَه صَحابَةُ السُّـوءِ!! فقَالَ : ما أرىٰ إلَّا كمَـا قُلتَ»[1] .

* ويُؤيدُ قول الخطيب ما قاله الإمام الحجة أبُو زُرعَة الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ فإنه قال: كُليمـاتٍ هي واللَّـهِ أغلى من الذهب. أوضَح فيها الهدف الحقيقي لهَـٰؤُلاءِ الزنادقة في الطعن بأصحاب النَّبيِّ ﷺ. قال : «إذا رأيتم الرجل ينتقص أحداً

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٧١) .

من أصحاب النَّبيِّ ﷺ فاعلموا أنه زنديق؛ وذلك أن الرَّسُولَ ﷺ عندنا حقٌّ ، والقرآن حقٌّ ، وإنما أدَّىٰ إلينا هَـٰذَا القُرآن والسُّنَّة أصحابُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ. وإنما يريدون أن يَجرَحُوا شُهودَنا ؛ لِيُبطِلوا الكتابَ والسُّنَّةَ . والجرحُ بهم أَولَىٰ؛ فهُم زنادقةٌ»[١] .

* وما أحسنَ ما سطّره أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ : في ثنائه العاطر عَلَىٰ أصحاب النَّبيِّ ﷺ. قال: «مَنْ أحبَّ أبا بكر فقد أقام منار الدين، ومَنْ أحبّ عمرَ فقد أوضح السبيل، ومَنْ أحبَّ عثمان فقد استنار بنور اللَّـه، ومَنْ أحبَّ عليّاً فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومَنْ قال الحسنىٰ في أصحاب مُحمَّدٍ ﷺ فقد بريءَ من النفاق»[٢] .

(١) «الكفاية» ، ص (٤٩) .

(٢) الذهبي ، «الكبائر» ، ص (٢٠٨) ، ابن حِبّان ، «الثقات» (٦٨٠) .

المَبحَثُ الثَّاني

الأدِلَّـةُ القاطِعَـةُ مِن السُّـنَّةِ النَّبَـوِيَّـةِ المُطَهَّـرَةِ في فَضلِ الصَّحابَـةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم

الحَـديثُ الأوَّل ، وفيه : أنَّ أهلَ بدرٍ أفضَلُ المُسلِمينَ :

عن أَبِي هُريرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ : «**ومَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّـهَ اطَّلعَ عَلَىٰ أَهْلِ بَـدْرٍ فَقَالَ : اعْمَلُوا مَا شِـئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ؟!**»[١] .

* **فقَالَ ابنُ حَجَرِ العَسقَلاني** رَحِمَهُ اللَّهُ : «قوله : «**اعْمَلُوا**»للتكريم، والمراد : أن كل عمل عمِله البدريُّ لا يؤاخَذ به لذلك الوعد الصادق. وأن أعمـالهم السيئة تقع مغفورةً؛ فكأنَّها لَـم تقع»[٢] .

* **قَالَ ابنُ القَـيِّم** رَحِمَهُ اللَّهُ : «إنّ هَـٰذَا خطابٌ لقومٍ قَد عَلمَ اللَّـهُ تَعالَىٰ أنهم لا يفارقون دينَهم ؛ بل يمُوتُون عَلَىٰ الإسلام»[٣] .

---

(١) متفق عليه : «صحيح البخاري» (٣/ ١٠٩٥ ، ٢٨٤٥) ، «صحيح مسلم» (٤/ ١٩٤١ ، ٢٤٩٤) .
(٢) «معرفة الخصال المكفرة» ، ص (٣١) .
(٣) «الفوائد» ، ص (١٩) .

* **وأخرجَ البُخاري** رَحِمَهُ اللَّهُ وغيرُه، عن مُعاذِ بن رافِع الزرقي، عن أبيه ـ وكان أبوه من أهل بدر ـ قالَ: جاءَ جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالَ: «**مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَـدْرٍ فِيكُم؟ قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ المُسلِمينَ ـ أو كَلمةً نَحوَها ـ قَالَ: وكَذَلِك مَنْ شَـهِدَ بَـدْراً مِنْ المَـلَائكَـةِ**»[1].

(١) «صحيح البخاري» (٤/ ١٤٦٧، ٣٧٧١).

الحَـديثُ الثَّـاني ، وفيه : أنَّ الصَّحابةَ ﷺ أمَـانٌ للأُمَّـة من الوُقُـوعِ في الفِتَن :

* **عَن أبي بُردَة ، عَن أبيـه** ﷺ قال : قال رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ : «**النُّجُومُ أَمَـنَةٌ لِلسَّـمَاءِ ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَىٰ السَّـمَاءَ مَا تُوعَدُ ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي ، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَىٰ أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي ، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَىٰ أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**»[(١)] .

فإذا كان وُجودُ الصَّحابَة أمانٌ لهَـٰذِهِ الأُمَّة كَمـا أنَّ الرَّسُولُ ﷺ أمانٌ لهم كان هَـٰذَا دَليلاً عَلَىٰ عَدالتِهم ﷺ .

وهَـٰذَا حديثٌ عامٌّ ، يشمل جميع الصَّحابَة ، ولـم يخصَّ أحداً منهم دون أحد .

وكذلك في الحـديث إشـارة إِلَىٰ الفتن التي حدثت بعد انقراض عصر الصَّـحابَة ؛ مِن طَمْسٍ للسُّـنن ، وظهـورٍ للبدَعِ والضَّلالات ، وفشُـوِّ الفُجورِ في أقطار الأرض .

* **وهَـٰذَا عَلِيُّ بن أبي طالب** ﷺ يُثني ثَناءً عاطراً عَلَىٰ صَحابَة النَّبيِّ ﷺ فعَن أبي راكة ، قالَ : صَلَّيتُ خَلفَ عَلِيٍّ صلاةَ الفَجر ، فلمَّـا سلَّمَ انتقلتُ عن يَمينه ، ثم مَكَثتُ كأنَّ عَليه الكآبةُ ، حَتَّىٰ إذا كانَت الشَّمسُ عَلَىٰ حائطِ المسجد قِيدَ رُمحٍ ، قالَ :

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٥٣١) .

«لَقَد رَأيتُ أصحابَ مُحمَّدٍ ﷺ، فما أرى اليوم شيئاً يُشبههم. كانوا يُصبحون ضُمْراً شُعْثاً غُبْراً ، بين أعينهم أمثال رُكَبِ المِعْزَىٰ ، قد باتُوا للَّهِ سُجَّداً وقِياماً ، يَتلُونَ كِتابَ اللَّهِ ، ويُراوِحُون بينَ جِباهِهم وأقدامِهم ، فاذا أصبَحُوا ذَكرُوا اللَّهَ مادُوا كَما تَميدُ الشَّجرُ في يَومِ الرِّيحِ ، فهَملَت أعينُهم حَتَّىٰ تَبتلَّ ثِيابُهم»(١) .

* وقالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه في ثَنائهِ أيضاً عَلَىٰ أصحابِ مُحمَّدٍ ﷺ : «أُولئِكَ مَصابيحُ الهُدَىٰ ، يَكشِفُ اللَّهُ بِهم كُلَّ فِتنَةٍ مُظلِمَةٍ ، سَيُدخِلُهم اللَّهُ في رَحمَتِهِ ، لَيسُوا أُولئِكَ بالمَذاييعِ البُذُرِ، ولا الجُفَاءِ المُرائينَ»(٢) .

---

(١) أبو نعيم ، «الحلية» (١/ ٧٦) ، ابن عساكر ، «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٤٩٢) .

(٢) نفس المصدر السابق .

الحَـديثُ الثَّـالث ، وفيه : أنَّ الصَّحابةَ رضي الله عنهم سَببُ النَّصر والفَتح :

* عَن أبي سَعيد الخُـدري رضي الله عنه ، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : «**يَأتِي زَمَانٌ يَغْـزُو فِئَامٌ مِنْ النَّاسِ ، فَيُـقَالُ : فِيكُم مَنْ صَحِبَ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم ؟ فَيُـقَالُ : نَعَمْ . فَيُـفْـتَحُ عَلَيْـهِ . ثُمَّ يَأتِي زَمَانٌ ، فَيُـقَالُ : فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ أَصْحَابَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ؟ فَيُـقَالُ : نَعَمْ . فَيُـفْـتَحُ . ثُمَّ يَأتِي زَمَانٌ ، فَيُـقَالُ : فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ؟ فَيُـقَالُ : نَعَمْ . فَيُـفْـتَحُ لَـهُمْ**»[١] .

في هَـٰذَا الحديث إثباتٌ لفضيلة الصَّحابَة رضي الله عنهم؛ حيث إنَّ البلادَ تُفتَحُ أمامَ الجمَـاعة الغازيَةِ التي فيها بعض أصحاب رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وسلم كَرامةً لهم ، وبياناً لفضلهم. وذلك لـما لهم من حُسن قَصد ، وسَـلامة نيَّـة ، وصِدقٍ في نَشـر الدعوة الإسلامية ؛ مما يدلُّ عَلَىٰ عَدالتِهم رضي الله عنهم .

وإنَّمـا نالوا ذلك الفضل لصحبتهم رَسُولَ اللَّـهِ صلى الله عليه وسلم ورؤيتِـه . ثم نال مَن بعدهم الفضلَ أيضاً لرؤيتهم أصحاب رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وسلم . قالَ ابنُ بَطَّـال رحمه الله في شَرح الحَديث : «هو كقوله في الحديث الآخر : «**خَيْرُكُمْ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**» ؛ لأنَه يُفتَح للصَّحابة لِفضلهم ، ثم للتابعين لِفضلهم ، ثم لتابعيهم لِفَضلِهم . قالَ : وذلك كان الصَّلاحُ والفَضلُ والنَّصـرُ للطبقة الرابعة ؛ فكيف بمَنْ بعدهم؟! واللَّـهُ المُسـتَعان»[٢] .

---

(١) متفق عليه : «صحيح البخاري» (٣/ ١٣١٦ ، ٣٣٩٩) ، «صحيح مسلم» (٤/ ١٩٦٢ ، ٢٥٢٣) .
(٢) «فتح الباري» (٦/ ٣٥٥٤) .

الحَـديثُ الرَّابع : الزَّجْـرُ عَن سَـبِّ الصَّحابَـة رضي الله عنهم :

* عَن أبي سَعيد الخُـدري رضي الله عنه قالَ : قَالَ رَسُولُ اللّـهِ صلى الله عليه وسلم : «**لَا تَسُـبُّوا أَصْحَابِي ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ**»(١) .

هَـٰذَا الحديث في الصَّحيحين ، وفيه يُحذِّرُ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم الأُمَّـةَ من الوقوع في أحدٍ من الصَّحابَة ، أو التنقّص من أحدٍ منهم . ويُنَـبِّهُ إِلَىٰ معرفة عُلوِّ مكانتِهم ، وعِظمِ قَدْرِهم عِندَ اللّـهِ تَعالَىٰ ، وعِندَ رَسُولِه صلى الله عليه وسلم بحَيثُ لَو أنَّ صَحابيّـاً من الصَّحابَة تصدَّق بِمُـدٍّ مِنْ طَعامٍ عَلَىٰ فقيرٍ أو مسكينٍ ، وتَصدَّق أحدُنا بمثل جَبلِ أُحُدٍ ذَهباً ما بَلَغَ مُدَّ أحدٍ من الصَّحابَة رضي الله عنهم ولا نَصِيفَه . وذلكَ لأنَّ فَضيلَةَ الصُّحبة ـ ولو لحظة ـ لا يُعادِلها أي عملٍ مَهمـا عَظُم ، ولا تُنالُ درجتُها بشيءٍ . والفضائلُ لا تُؤخَذُ بقياسٍ ؛ وذلك فَضلُ اللّـهِ يُؤتيـه مَنْ يشاء .

* **قَالَ عَبدُ اللّـهِ بنُ عُمرَ** رضي الله عنهما : «لا تَسُـبُّوا أصحابَ مُحمَّـدٍ صلى الله عليه وسلم فَلمُقـامُ أحدِهم سـاعةً خيرٌ مِن عمل أحدِكم عُمُـرَهُ»(٢) .

وكَذلكَ سَـببُ تَفضيل نَفقة الصَّحابَة رضي الله عنهم لأنَّها كانَت في وَقتِ الضَّـرُورَة والحاجَة ، وضِيقُ الحالِ . بخِلافِ غَيرِهم . ولأن إنفاقَهم كان في نصرة نبيهم صلى الله عليه وسلم وحمايته ؛ وذلك مَعدومٌ بَعـدَه. وكذلك : جِهادُهم ، وسَـائر طاعَتِهم .

---

(١) متفق عليه : «صحيح البخاري» (٣/ ١٣٤٣ ، ٣٤٧٠) ، «صحيح مسلم» (٤/ ١٩٦٧ ، ٢٥٤١) .
(٢) «مصنَّف ابن أبي شَـيبة» (٦/ ٤٠٥) ، أحمد بن حنبل «فضائل الصحابة» (١/ ١٥٧) .

وقيل أيضاً : أنَّ السبب في عِظَمِ أجْرِ تلك النفقة : أنَّها أَثمرَت في فَتحِ الإسلامِ ، وإعلاءِ كَلمَةِ اللَّـهِ ما لا يُثمِرُ غَيرُهما . وكذلك الجهاد بالنفوس لا يصل المتأخرون إِلَىٰ فضل المتقدمين وقلة أنصارهم ؛ فكان جهادُهم أفضل. ولأنَّ بذل النفس مع النصرة ورجاء الحياة ليس كبذلها مع عدمها .

* **وما أحسنَ ما قالَه البَيضاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ هَـٰذَا الحديث :** «لا يَنـالُ أحدُكُم بإنفاقِ مثلِ أُحُدٍ ذَهَـباً مِن الفَضلِ والأجرِ ما يَنـالُ أَحَدُهم بإنفاق مُدٍّ مِن طَعامٍ أو نَصِيفَهُ. وسَببُ التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص والنية»[1] .

---

(١) «فتح الباري» (٧/ ٣٤) .

الحَـديثُ الخامِس ، وفيـه : صَحابَـةُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ هُم الجِـيلُ القُرآني الفَريدُ الذي لا يَجُـودُ الزَّمَـانُ بمِثله أبداً :

* عَن عَبدِ اللَّـهِ بن مَسعود رضي الله عنه قال : قال رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ : «خَـيْرُ أَمَّتِي قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم»[(١)] .

وقالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه : «اللَّـهَ اللَّـهَ في أصحابِ نَبيِّـكم ﷺ!! فإنَّه أَوْصَىٰ بِهم»[(٢)] .

وقالَ عَبدُ اللَّـهِ بن مَسعود رضي الله عنه : «مَن كانَ مُسْـتَنّاً فليَستنَّ بمَنْ قد ماتَ ؛ أولئكَ أصحابُ مُحمَّـدٍ ﷺ كانُوا خَيرَ هَـٰذِهِ الأُمَّـةِ : أَبرَّها قُلوباً ، وأَعمَقَها عِلمـاً ، وأَقلَّها تَكلُّفاً . قَومٌ اختارَهُم اللَّـهُ لصُحبَةِ نَبـيِّه ﷺ لنَقل دِينِـه. فتشبهوا بأخلاقهم ، وطَرائِقِهم ؛ فهُم أصحابُ مُحمَّـدٍ ﷺ ، كانوا عَلَىٰ الهُدىٰ المُستَقيم»[(٣)] .

* وكذلك قوله ﷺ : «بُعِثْتُ مِنْ خَيرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْناً فَقَرْناً حَتَّىٰ بُعِثْتُ فِي القَرْنِ الذِي كُنْتُ فِيهِ»[(٤)] . وفي رواية بُرَيدَة عند أحمَـد : «خَيْرُ هَـٰذِهِ الأمَّـةِ القَرْنُ الذِي بُعِثْتُ فِيهِمْ»[(٥)] .

وإنَّمـا صار أوَّلُ هَـٰذِهِ الأُمَّـةِ خَيرَ القُرونِ لأنهم آمَنوا به حِينَ كَفرَهُ النَّاسُ ، وصَدَّقُوهُ حين كذَّبه الناسُ ، وعَـزَّرُوه ونَصَـرُوه ، وآوُوهُ ، وواسُـوهُ بأموالهم وأنفسِهم ، وقاتَلوا غَيرَهم عَلَىٰ كُفرِهم حَتَّىٰ أدخَلُوهُم الإسلامَ . فالصَّحابَةُ خَيرُ القُرونِ ، وصَفوَةُ الأُمَّـةِ ،

---

(١) متفق عليه : «صحيح البخاري» (٣/ ١٣٣٥ ، ٣٤٥٠) ، «صحيح مسلم» (٧/ ١٨٥ ، ٦٦٣٥) .
(٢) الهيثمي ، «الصواعق المحرقة» ، ص (١٥) .
(٣) «شَـرح السُّـنَّة» ، البَغوي (١/ ٢١٤) ، «حلية الأولياء» (١/ ١٣٥) .
(٤) «صحيح البخاري» (٣٥٥٧) .
(٥) «صحيح أبي داود» (٤٦٥٧) .

وأفضَلُ النَّاسِ بَعدَ النَّبيِّينَ . وهُم أفضَلُ جِيلٍ ، وأقومُ رعيلٍ . قومٌ اختارهم اللَّـهُ لصُحبة نبيِّه ﷺ، وتَبليغ شَـريعَـتِه. هم الذين أقاموا دين اللَّـهِ ، وفتحوا البُلدانَ والأمصار بدمائهم ، وهم الذين حفظوا الوحيين (الكِتابَ والسُّـنَّةَ)، وبلَّغوهما بأمانة وصدق لمن بعدهم . فالصَّحابَة هم الجيل القرآني المبارك المزَكَّىٰ والمعدَّلُ مِن اللَّـهِ ورَسُـوله .

* قَالَ شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِـيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُوضحاً معاني هَـٰذَا الحديث في فضل الصَّحابَة : «الصَّحابَة رِضوانُ اللَّـهِ عليهم خَيرُ قُرونِ هَـٰذِهِ الأُمَّـةِ ، التي هي خَيرُ أُمَّـةٍ أُخرِجَت للنَّاسِ ، وهُم الذين تَلقَّـوا الدِّينَ عَن النَّبيِّ ﷺ بِلَا واسِـطَة ، ففَهِمُـوا مَقاصِدَه ﷺ، وعايَنُوا أفعالَه ، وسَمِعُوا مِنه شِـفاهاً ما لَـمْ يَحصُلْ لِـمَنْ بَعدَهُم . وكذلك يَستَفيدُ بَعضُهم مِنْ بَعضٍ ما لَـمْ يَحصُلْ لِـمَنْ بَعدَهم . وهُم قد فارَقُوا جَميعَ أهلِ الأرضِ وعادُوهُم ، وهَجَـرُوا جَميعَ الطَّوائفِ وأديانَهم ، وجاهَدُوهُم بأنفُسِـهم وأموالِهم»[١] .

* كانُوا حَقّـاً خِـياراً عُدُولاً ، ثِقَـاتٍ أَثبَـاتاً ، أئمَّـةً هُداةً رَضِيَ اللَّـهُ عَنهم وأَرضاهُم . فأنعِم بِهِم وأكرِم ، أنعِم بِهم ما أعلَىٰ قَدرَهم! وما أجلَّ مَكانتَهم! وما أشَـرفَ وأعظَمَ الجَهدَ الذي قامُوا به لنُصـرَةِ دِينِ اللَّـهِ تعالَىٰ .

* رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ مُصطفًى مِن اللَّـهِ ، وأصحابُه الكِرامُ الصَّفوَةُ الُمختارَةُ مِن اللَّـهِ تَعالَىٰ ؛ قَالَ عَبدُ اللَّـهِ بنُ مَسعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَلمـاتٍ لَو خُطَّتْ بمَـاءِ الذَّهَبِ لَـما كانَ كَثيراً : «إنَّ اللَّـهَ نَظرَ في قُلُوبِ العِبادِ ، فوَجَدَ قَلْبَ مُحمَّـدٍ ﷺ خَيرَ قُلُوبِ العِـبادِ ، فاصطَفاهُ لنَفسِـه . ثُمَّ نَظرَ في قُلُوبِ العِـبادِ فوَجدَ قُلُوبَ أصحابِه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم خَيرَ قُلُوبِ العِـبادِ ، فجَعلَهم وُزَراءَ نَبِـيِّهِ ، يُقاتِلُونَ عَلَىٰ دِينِـهِ»[٢] .

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٢٧/ ٣٨٨) .
(٢) «مُسند الإمام أحمد» (٣/ ١٣٣٥) .

الحَديثُ السَّـادس ، وفيه : الوَعِـيدُ الشَّديدُ لمن آذَىٰ أصحابَ النَّبيِّ ﷺ :

* **عَن عبد اللَّـهِ بن مغفل المزني** رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ : «**لِيُبَـلِّغْ الحَاضِـرُ الغَائِبَ : اللَّـهَ اللَّـهَ فِي أَصْحَابِي! لَا تَتَّخِذُوهُم غَرَضاً بَعدِي ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُم ، ومَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ ، ومَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي ، ومَنّ آذَانِي ، فَقَدْ آذَىٰ اللَّـهَ ، ومَنْ آذَىٰ اللَّـهَ ، فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ ، ومَنْ يَأْخُذَهُ اللَّـهُ فَيُوشِكُ أَنْ لَا يُفْلِـتَهُ**»[١] .

يُحذِّرُنا النَّبيُّ ﷺ أشَدَّ التَّحذيرَ مِن الانتِقاصِ مِنْ أصحابِه ؛ لأنَّهم هُم الصَّفوَةُ المُختارَةُ مِن اللَّـهِ تَعالَىٰ لِصُحبَـتِه . قَالَ المَناوِيُّ رحمه الله : «**اللَّـهَ اللَّـهَ فِي أَصْحَابِي!**» ، أي : اتّقُوا اللَّـهَ فيهم ، ولا تَلمِزُوهم بسُـوءٍ. أو: اذكُروا اللَّـهَ فيهم ، وفي تَعظيمِهِم ، وتَوقيرِهم . وكرَّرَهُ إيذاناً بمَزيدِ الحَثِّ عَلَىٰ الكَفِّ عَن التعرُّضِ لَهم بمَنقَصَةٍ . «**لَا تَتَّخِذُوهُم غَرَضاً**» : هدفاً ؛ تَرمُونَهم بقَبيحِ الكَلامِ كَمـا يُرمَىٰ الهَدفُ بالسِّـهامِ . وهو تَشـبيهٌ بَليغٌ . «**بَعدِي**» أي : بَعدَ وَفاتي»[٢] .

* **ومَرَّ بنا قَولُ عَلِيِّ بن أبي طالب** رضي الله عنه : «اللَّـهَ اللَّـهَ في أصحابِ نَبِيِّكُم ؛ فإنَّه أَوصَىٰ بِهِم» .

---

(١) «مُسند الإمام أحمد» (٥/ ٥٤ ، ٢٠٥٨٦) .

(٢) «فيض القدير» (٢/ ٩٨) .

تِلكَ كانتْ بَعضَ الشَّهاداتِ العُليَا مِنْ اللَّـهِ ورَسُولِه ؛ مِمَّا يَرفَعُ مَقامَ الصَّحابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنهُم إِلَىٰ الذِّروَةِ ، ولا يَتركُ لِطاعِنٍ فيهم دَليلاً ، ولا شِبْهَ دَليلٍ .

هَـٰذَا الثَّناءُ العَظيمُ مِنْ اللَّـهِ ورَسُولِه عَلَىٰ جِيلِ الصَّحابَةِ الذين جاهَدُوا لرَفعِ رايَةِ الإسلامِ . هَـٰؤُلاءِ الأصحابُ الأبرارُ ، الأخيارُ ، الأفْذَاذُ ، الشُّجعانُ ، الثِّقاتُ ، العُدُولُ ، الذين ثَبَتَت عَدالةُ جَميعِهم بثَناءِ اللَّـهِ تَعالَىٰ عليهم ، وثَناءِ رَسُولِه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم .ولا أَعدلَ مِمَّن ارتَضاهُ اللَّـهُ لصُحبَةِ نَبِيِّه ونُصرَتِه ، ولا تَزكيَةَ أفضلَ مِن ذلكَ ، ولا تَعديلَ أكمَلَ مِنهُ . وما نَراهُ اليَومَ في العالَـمِ الإسلامي مِن خَيرٍ ودِينٍ فهُو بسَبَبِهم . ثُمَّ جاءَت أجيالُ أهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ مِن التَّابِعينَ ومَنْ بَعدَهُم لتَكميلِ المَسيرَةِ ، وفَتحَت الأرضَ ، وعلَّمت النَّاسَ دِينَهم وإسلامَهُم الذي ارتَضاهُ اللَّـهُ لهم .

الحَديثُ السَّابع والحَديثُ الثَّامِن وفيهِما :

«سَبُّ الصَّحابَة لأجلِ دِينِهم كُفرٌ ورِدَّةٌ بإجمَاعِ المُسلِمينَ» .

الحَديثُ السَّابع :

* عَن عَبدِ اللَّـهِ بنِ عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنهُما قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم : «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّـهِ والمَلَائِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[١] .

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ١٤٢) ، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٢/ ٤٨٣) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١٠٣) ، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (٢٣٤) .

الحَديثُ الثَّـامِن :

* عَن عَبدِ اللَّـهِ بنِ عَـبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا قَالَ ﷺ : «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْـهِ لَعْـنَةُ اللَّـهِ ولَعْـنَةُ اللَّاعِنِـينَ والمَلَائِكَةُ والنَّـاسُ أَجْمَـعِينَ»[١] .

هَـٰذانِ الحَديثَانِ فيهِمَـا التَّحذيرُ مِنْ سَـبِّ الصَّحابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم ولا شَكَّ أنَّ سَبَّ الصَّحابَةِ مِنْ كَبائرِ الذُّنُوبِ ، ومَنْ سَـبَّهُم لأَجلِ دِينِهم فهَـٰذَا كُفرٌ ورِدَّةٌ بإجمَـاعِ المُسلِمينَ ، وإنْ كانَ سَـبَّهُم لِغَـيظٍ في نَفسِـهِ فهُو فِسـقٌ ، والفَاسِقُ مُتوَعَّدٌ باللَّعنَةِ ، يَقُولُ ﷺ : «عَلَيْـهِ لَعْـنَةُ اللَّـهِ ولَعْـنَةُ اللَّاعِنِـينَ».

وهَـٰذَا يَدُلُّ عَلَىٰ فِسقِ مَنْ تُوُعِّدَ بالنَّارِ أو اللَّعنَةِ أو الغَضبِ يَدُلُّ عَلَىٰ فِسـقِه ، فمَنْ سَـبَّ الصَّحابَةِ فهُوَ إمَّا كافِرٌ ، وإمَّا فاسِقٌ ، فإنْ كانَ سَـبَّهم لدِينهِم فهُوَ كافِرٌ ، وإنْ كانَ سَـبَّهم لأشخاصِهِم وذَواتِهم فهُـوَ فاسِـقٌ .

أَمَّا إذا كفَّرَ الصَّحابةَ وفسَّقَهُم فهَـٰذَا رِدَّةٌ كَمـا حَقَّقَ ذلكَ شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِـيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ في كِتابِه القَـيِّمِ : «الصَّارِمُ المَسـلُولُ عَلَىٰ شَـاتِمِ الرَّسُولِ ﷺ» .

---

(١) رواه الطبراني ، وصححه الألباني في «الجامع الصغير» ، ورواه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» .

المَبحَثُ الثَّـالث

واجِبُ الأُمَّـةِ نَحوَ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم

لَا تَزالُ أُمَّـةُ مُحمَّدٍ ﷺ بِخَيرٍ ما عَرفَت للصَّحابَةِ حَقَّهُم وقَدرَهُم ، حَقٌّ عَلَىٰ أُمَّـةِ مُحمَّدٍ ﷺ إنْ رَامَت الصَّلاحَ والفَلاحَ أنْ تَلزَمَ مَنهَجَ صَحابَتِها الكِرامِ في الاعتِقَـادِ والسُّـلُوكِ والعَمَل :

أوَّلاً : وُجُوبُ مَحبَّةِ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم :

حُبُّ الصَّحابَة رضي الله عنهم دينٌ وإيمان وإحسانٌ ، وبُغضُهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيانٌ . فحبُّهم دينٌ نتعبّد اللَّـهَ تَعالَىٰ به . فوجوب حُبِّ الصَّحابَة رضي الله عنهم قال فيه ﷺ : «**آيَةُ الإِيمَـانِ حُبُّ الأَنْصَارِ ، وآيَةُ النِفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ**»[1] . فقَد رَبطَ ﷺ الإيمَـانَ بحُبِّهم ، وجَعلَه عَلامةً لَه .

فأوَّلُ واجب عَلَىٰ الأُمَّـةِ المُحمَّديةِ تجاه صَحابَةِ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ ، هُو حُبُّهم ، وتَعميقُ ذلكَ وزَرْعُه في قُلوبِنا ، وفي قُلوبِ الأولادِ والأهلِ والأقرباءِ والأصدِقاءِ والأحبابِ ؛ لأنَّ ثَمرةَ هَـٰذَا الحُبِّ هُو : أنْ تَكُونَ مَعهُم في الفِردَوسِ الأعلَىٰ في الجَـنَّةِ ، إنْ شاءَ اللَّـهُ تَعالَىٰ .

(١) متفق عليه : «صحيح البخاري» (٣/ ١٣٧٧ ، ٣٥٧٧) ، «صحيح مسلم» (١/ ٦٠ ، ٢٤٢) .

* عَن أنَسٍ رضي الله عنه قالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ : «المَرءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»[١] . فمَن تُحبُّ سَتكُونُ مَعه ؛ فإنْ كُنتَ تُحبُّ أهلَ الكُفرِ والضَّلالِ والطُّغاةِ والفنَّانينَ والفنَّاناتِ ـ والعِياذُ باللَّـهِ ـ فأنتَ مَعهُم ، وإنْ كُنتَ تُحبُّ صَحابَةَ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ تكُونُ مَعهُم في أعلَىٰ الجِنانِ ؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : «مَنْ أَحَبَّ قَوماً حُشِرَ مَعَهُمْ»[٢] .

ثانيـاً : الشَّهادَةُ للصَّحابَةِ رضي الله عنهم بالجَـنَّةِ :

مِن أوجَبِ واجبتنا نحو الصَّحابَةِ رضي الله عنهم أن نَشهدَ لَهم بالجَـنَّةِ ؛ مِنْ أوَّلِهم إلَىٰ آخِرِهم ، كَما أخبَرَنا تَعالَىٰ في كِتابِه : ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٣] . فحُبُّهم فَريضَةٌ ، والدُّعاءُ لَهم قُربَةٌ ، والاقتِداءُ بِهم وَسيلَةٌ ، والأخذُ بثَأرِهم فَضيلَةٌ .

ثالثـاً : اتِّخـاذُهم قُدوَةً رضي الله عنهم :

كَذلكَ مِنْ الواجِبِ عَلينا نَشْرُ فَضائِلهم وجِهادِهم ، والاقـتِداءُ بِهم ، وجَعْلُهم أُسـوَةً لنا ولأولادِنا . فمَنْ أحبَّهم وتَولَّاهم ، ودَعا لهم ، ورَعىٰ حقَّهم ، وعَرفَ فَضلَهم فازَ في الفائزِينَ ، ومَنْ أَبغضَهم وسَـبَّهم ، فقَد هَلكَ في الهالِكينَ ، وعَليه لَعـنَةُ اللَّـهِ والمَلائكَةِ والنَّـاسِ أَجمَعـينَ .

---

(١) متفق عليه : «صحيح البخاري» (٦١٦٨) ، «صحيح مسلم» (٢٦٤٠) .
(٢) الطبراني ، «المعجم الأوسط» (١/ ٢٩٣) ، وصحّحه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٩٦) .
(٣) سورة الحديد ، جزء من الآية : (١٠) .

رابِعـاً : الدِّفاعُ عَنهم رضي الله عنهم :

كَذلكَ مِنْ حَقِّ الصَّحابَةِ عَلينا الذَّبُّ عَنهم ونُصرَتُهم ؛ فلا يَنبغِي لمسلِمٍ وهو يَسمَعُ مَنْ يَنتقِصُ مِنهُم أن يَقِفَ بارِدَ القَلبِ ساكِتَ اللِّسانِ ؛ بَلْ يَنبغِي مُعاقَبةُ مَنْ يَطعَنُ فيهم أشَدَّ العُقُوبَةِ . وعَلينا أنْ نَغارَ عَلَىٰ جَميعِ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم ؛ لأنَّهم هُم الذِينَ نَقلُوا إلينا هَـٰذَا الدِّينَ ، فالطَّعنُ فيهِم طَعنٌ في دِينِ الإسلامِ . والقاعِدَةُ تَقُولُ : الطَّعْنُ في النَّاقِلِ طَعْنٌ في المَنقُولِ .

خامسـاً : مُطـالَعَـةُ تاريخِهم وسِـيرَتِهم رضي الله عنهم :

كَذلكَ مِنْ الواجِبِ عَلينا دِراسَـةُ وقِراءَةُ سِـيَرِ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم، واتِّخاذُهم أُسـوَةً وقُدوَةً ، ونَتشَـبَّه بهم. وكُلَّما ازدَدْنا تَشَـبُّهاً بالصَّحابَةِ إيمَـاناً ، وجِهاداً ، وسُـلُوكاً ، ومَنهَجاً كُنَّا أقربَ النَّاسِ إلَىٰ الخَيرِ ، وكُنَّا مِن الفِرقَةِ النَّاجِـيَةِ التي قَالَ عَنها النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم : «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وأَصْحَابِي**»[١] .

سـادِسـاً : كَفُّ اللِّسَـانِ عَنهُم رضي الله عنهم :

وُجُوبُ الكَفِّ عمَّـا شَجرَ بَينَ الصَّحابَةِ مِن الخِلافِ ، هُو المَنهَجُ السَّلِيمُ ، ومَنهَجُ السَّلَفِ الصَّالحِ . قَالَ عُمَرُ بنُ عَبدِ العَزيزِ رحمه الله : «تِلكَ فِتـنَةٌ طَهَّـرَ اللّـهُ مِنْها سُـيُوفَنا فَلْنُطَـهِّرْ مِنْها ألسِـنَتَنا»[٢] .

---

(١) «سُـنَن الترمذي» (٥/ ٢٦ ، ٢٦٤١) ، وصحَّحه الألباني .
(٢) «حلية الأولياء» (٩/ ١١٤) .

سابِعاً : التَّرَضِّي عنهم والدُّعَاءُ لهم رضي الله عنهم :

ومِن حقِّهم عَلينا كَذلكَ : الدُّعاءُ لَهم ، وسَلامَةُ قُلوبِنا وأَلسِنَتِنا ؛ كَما أمرَنا اللَّهُ تَعالَىٰ : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[1] .

ثامِناً : مَعرِفَةُ أَقْدارِهم رضي الله عنهم :

كَذلكَ يَنبغِي أن نَعلمَ مِنْ واجِبنا نَحوَ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم : أن نَعرِفَ لَهم قَدرَهُم ، والتَّفاضُلَ الذي بَينَهم ؛ لِنُعْطِيَ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ . فأفضَلُ الصَّحابَةِ : الذِينَ بايَعُوا تَحتَ الشَّجرةِ ، وأفضَلُ هَؤُلاءِ الذِينَ شَهِدُوا بَدراً ، وأفضَلُ هَؤُلاءِ كُلُّهم العَشرَةُ المُبشَّرُونَ بالجَنَّةِ ، وأفضَلُ هَؤُلاءِ الخُلَفاءُ الأربعَةُ ، وأفضَلُ الخُلَفاءِ الأربعَةِ أبُو بَكْرٍ وعُمَرُ ، وأفضَلُ الصَّحابَة عَلَىٰ الإطلاقِ أبُو بَكرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه ؛ صِدِّيقُ الأُمَّةِ ، الإمامُ الأكبَرُ ، والخَليفَةُ الأعظَمُ .

تاسِعاً : الفَخرُ بِهم وأنَّهم خَيرُ جِيلٍ رضي الله عنهم :

لا بُدَّ أنْ يَستقِرَّ في أعماقِنا أنّ جيلَ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم خَيرُ جِيلٍ عَرفَتهُ البَشريَّةُ ، وأنَّ اقتِداءَ الأُمَّةِ بِهم هُو الطَّريقُ الوَحيدُ إلَىٰ الجَنَّةِ . كَما بيَّنَّا ذلكَ مِن قَبلُ بالأدِلَّة القاطِعةِ .

---

(١) سورة الحشر ، الآية : (١٠) .

عاشِـراً : إذاعَـةُ فَضائلَهم رضي الله عنهم في العَالَمِـين :

إنَّ نَشـرَ حَياةِ الصَّحابَةِ وجِهادِهم وعِلمِهم ، وإيمـانِهم طاعَةٌ للَّـهِ تَعالَىٰ ولرَسُولِه صلى الله عليه وسلم ، وفيه أبلَغُ رَدٍّ عَلَىٰ هَـؤُلاءِ المَوتُورينَ الذِينَ باعُوا دِينَهم ، ووَهَـبُوا حَياتَهم للطَّعنِ في الصَّحابَةِ رضي الله عنهم . وقد بيَّـنَّا بالدَّليلِ مِن القُرآنِ والسُّـنَّةِ كُفْرَ كُلِّ مَنْ يَبغَضُ الصَّحابَةِ. فحُبُّهم دِينٌ وإيمـانٌ وإحسَـانٌ ، وبُغضُهم كُفرٌ ونِفَـاقٌ وطُغـيانٌ .

حَادِي عَشَـر : وُجُوبُ مَحبَّةِ زَوجاتِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم والإيمَـانُ بأَنَّهنَّ أزواجَهُ في الجَـنَّة :

والمُسلِمُونَ يَتوَلَّوْنَ أَزواجَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ويَعرِفُونَ لَـهُنَّ حُقُـوقَهُنَّ ، والواجِبُ الشَّـرعيُّ عَلَىٰ كُلِّ مُسلِم : التَّرَضِّي عَن أزواجِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وسلم أُمَّهاتِ المُؤمِنينَ المُطهَّراتِ والمُبرَّءاتِ مِنْ كُلِّ سُـوءٍ ، أَفضَلُهُنَّ خَديجَـةُ بِنتُ خُوَيلِد ، وعائِشَـةُ الصِّدِّيقَةُ بِنتُ الصِّدِّيقِ التي برَّأها اللَّـهُ في كِتابِه ، فمَنْ قَذَفَها بِمَـا برَّأها اللَّـهُ بِه فقَد كَفرَ بِاللَّـهِ العَظيمِ .



قصيدة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في فضلِ الصَّحابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم واجِبُ الأُمَّـةِ نَحوَهم[1]

يَا بَـاغِيَ الإحسَـانِ يَطلُـبُ رَبَّـهُ ... لِيَفُـوزَ مِنـهُ بِغَـايَـةِ الآمَـالِ

أُنظُر إِلَىٰ هَديِ الصَّـحَابَةِ والذِي ... كَانُـوا عَلَيـهِ فِي الزَّمَـانِ الخَـالِي

واسْلُكْ طَرِيقَ القَومِ أينَ تَيمَّمُوا ... خُذْ يَمْـنَةً ما الدَّربُ ذَاتَ شِمالِ

تَاللَّـهِ مَا اخْتَارُوا لِأَنفُسِهِم سِـوَىٰ ... سُـبُلَ الهُدَىٰ فِي القَولِ والأَفعَالِ

دَرَجُوا عَلَىٰ نَهجِ الرَّسُولِ وهَديِهِ ... وبِـهِ اقتَـدَوا فِي سَـائِرِ الأَحـوَالِ

نِعمَ الرَّفِيقُ لِطَالِبٍ يَبْغِي الهُدَىٰ ... فمَـآلُه فِي الحَشـرِ خَـيرُ مَـآلِ

القَـانِتِـينَ المُخبِتِـينَ لِـرَبِّهِـم ... النَّـاطِقِـينَ بِأَصـدَقِ الأَقْـوالِ

التَّـارِكِـينَ لِكُـلِّ فِعـلٍ سَـيِّءٍ ... والعَـامِلِـينَ بِأَحسَـنِ الأَعمَـالِ

أَهْـوَاؤُهُم تَبَـعٌ لِدِينِ نَبِيِّـهِم ... وسِـواهُمُ بالضِّدِّ فِي ذِي الحَـالِ

مَا شَـابَهُم فِي دِينِـهِم نَقْـصٌ ولَا ... فِي قَولِهِم شَـطَحُ الجَهُـولِ الغَالِي

عَمِلُوا بِمَـا عَلِمُوا ولَـمْ يَتكلَّفُوا ... فلِذَاكَ ما شَـابُوا الهُدَىٰ بِضَـلَالِ

وسِـواهُمُ بالضِّدِّ فِي الأَمرَينِ قَد ... تَركُوا الهُدَىٰ ودَعَوا إِلَىٰ الإِضْلَالِ

فَهُمُ الأَدِلَّـةُ لِلحَـيارَىٰ مَنْ يَسِـرْ ... بِهُـدَاهُمُ لَـمْ يَخْشَ مِنْ إِضْـلَالِ

وهُمُ النُّجُـومُ هِـدايَةً وإِضَـاءَةً ... وعُـلُـوَّ مَـنزِلَـةٍ وبُعـدَ مَنَـالِ

---

(١) «إغاثة اللهفان»، (١/ ٤١٨).

يَمشُونَ بَينَ النَّاسِ هَوْناً نُطقُهُم ... بِالحَقِّ لَا بِجَهَالَةِ الجُهَّالِ

حِلْماً وعِلْماً مَع تُقَىً وتَواضُعٍ ... ونَصيحَةٍ مَع رُتبَةِ الإِفْضَالِ

يُحيُونَ لَيلَهُم بِطَاعَةِ رَبِّهِم ... بِتِلَاوَةٍ وتَضَرُّعٍ وسُؤالِ

وعُيُونُهم تَجرِي بِفَيضِ دُمُوعِهِم ... مِثلُ انْهِمَالِ الوَابِلِ الهَطَّالِ

فِي اللَّيلِ رُهْبانٌ وعِندَ جِهَادِهِم ... لِعَدُوِّهِم مِن أَشجَعِ الأَبطَالِ

وإِذَا بَدَا عَلَمُ الرِّهَانِ رَأيتَهُم ... يَتَسَابَقُونَ بِصَالِحِ الأَعمَالِ

بِوُجُوهِهِم أَثَرُ السُّجُودِ لِرَبِّهِم ... وبِهَا أَشِعَّةُ نُورِهِ المُتَلَالِي

ولَقَد أَبَانَ لَكَ الكِتَابُ صِفَاتِهُم ... فِي سُورَةِ الفَتحِ المُبِينِ العَالِي

وبِرَابِعِ السَّبعِ الطِّوالِ صِفَاتُهُم ... قَومٌ يُحِبُّهُم ذَوُوا إِذْلَالِ

وبَرَاءَةٌ والحَشرُ فيهَا وَصفُهُم ... وبِهَلْ أَتَىٰ وبِسُورَةِ الأَنْفَالِ



المَبحَثُ الرابع

حُكمُ سَبِّ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم

أَقْـوالُ العُلمَـاءُ فيمَنْ سَـبَّ الصَّحابَةَ رضي الله عنهم ، وهل يَكفُر بذَلك؟

وذَلكَ أنَّ سَبَّ الصَّحابَةِ لَيسَ عَلَىٰ مَرتبَـةٍ واحِدَةٍ ، بَلْ لَه مَراتِبُ مُختلِفَة ، فمِنها :

(١) سَــبٌّ يَطعَنُ في عَدالَتِهم .

(٢) سَــبٌّ لا يُوجِبُ الطَّعنَ في عَدالَتِهم .

(٣) سَــبٌّ يَشمَلُ جَمِـيعَ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم .

(٤) سَــبٌّ يَكُونُ لبَعضِهم رضي الله عنهم .

(٥) سَــبٌّ لِـمَن ثَبت بِحـقِّه نصٌّ .

وهَـٰذِهِ جُملَةٌ مِن أنواعِ سَبِّ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم مِمَّا يُعدُّ ناقِضاً مِن نَواقِضِ الإيمَـانِ ورِدَّةٌ عَن دِينِ الإسـلامِ :

أوَّلاً : إنْ كانَ مُستَحِلًّا لِسَبِّ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم فهُو كافِرٌ[١] فمِنْ المَعلُومِ أنَّ جَميعَ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم عُدولٌ ، وقد أجمعَ العُلَماءُ عَلَىٰ عَدالَتِهم ، لِـمَا جاءَ في الكِتابِ والسُّنَّةِ مِن الثَّناءِ الحسَنِ عَليهِم ، والمَدحِ لَهم ، ونَقَلَ هَـٰذَا الإجمَاعَ جَمعٌ كَثيرٌ مِن العُلَماءِ ، مِنهُم الإمامُ النَّووِيُّ رحمه الله حَيثُ يَقُولُ : «وكُلُّهُم عُدولٌ رضي الله عنهم فهُم ومُتأوِّلُونَ في حُروبِهم وغَيرِها ، ولَـمْ يُخرِجْ شَيءٌ مِن ذَلكَ أَحداً مِنهُم عَن العَدالَةِ ...» ، وقَالَ : «ولهَـٰذَا اتَّفقَ أهلُ الحَقِّ ومَنْ يُعتَدُّ بِه في الإجمَاعِ عَلَىٰ قَبُولِ شَهاداتِهم ورِواياتِهم ، وكَمالِ عَدالَتِهم رَضِيَ اللَّـهُ عَنهُم أَجمَعِين»[٢] .

* **ويقُولُ ابنُ الصَّلاح** رحمه الله **في مُقدِّمَتِه** : «وللصَّحابَةِ بأَسرِهِم خَصيصَةٌ ، وهي أنَّه لا يُسألُ عَن عَدالَةِ أحَدٍ مِنهُم ، بَلْ ذلكَ أمرٌ مَفرُوغٌ مِنهُ ، لِكَونِهم عَلَىٰ الإطلاقِ مُعدَّلينَ بنُصوصِ الكِتابِ والسُّنَّةِ وإجمَاعِ مَنْ يُعتَدُّ بِه في الإجمَاعِ مِنْ الأُمَّة ...» إلَىٰ أن قَالَ : «ثُمَّ إنَّ الأُمَّـةَ مُجمِعَةٌ عَلَىٰ تَعديلِ جَميعِ الصَّحابَةِ ، ومَنْ لابَسَ الفِتَنَ مِنهُم فكَذلكَ ، بإجمَاعِ العُلَماءِ الذين يُعتَدُّ بِهم في الإجمَاعِ إحساناً للظَنِّ بِهم ، نَظراً إلَىٰ ما تَمهَّدَ لَهم مِن المَآثِرِ وكأنَّ اللَّـهَ سُبحانَه أتاحَ الإجمَاعَ عَلَىٰ ذَلكَ ، لِكَونِهم نَقلَةُ الشَّريعَةِ واللَّـهُ أعلَمُ»[٣] .

* **ويَقُولُ ابنُ كَثيرٍ** رحمه الله : «والصَّحابَةُ كُلُّهُم عُدُولٌ عِندَ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعَةِ ، لِـمَا أَثنَىٰ اللَّـهُ عَليهِم في كِتابِه العَزيزِ ، وبِمَا نَطقَت بِه السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ في المَدحِ لَهم

---

(١) ابن تيمية ، «الصارم المسلول» ، ص (٣٣٤) .
(٢) «صحيح مسلم» بشرح النووي (١٥/ ١٤٩) .
(٣) «مقدمة ابن الصلاح» ، ص (٤٢٧ ـ ٤٢٨) .

في جَميعِ أخلاقِهِم وأفعالِهم ، وما بَذلُوهُ مِن الأموالِ والأرواحِ بَينَ يَدَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، رَغبَةً فيمَا عِندَ اللَّهِ مِن الثَّوابِ الجَزيلِ ، والجَزاءِ الجَميلِ[(١)]، وعَن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**مَنْ سَبَّ أَصْحابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ والمَلائِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»[(٢)].

فسَبُّ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم كُفرٌ بَواحٌ ، لِما تَرتَّبَ عَليه مِن الوَعيدِ باللَّعنَة واستِحلالِ سَبِّهِم إنكارٌ لِمَا عُلِمَ تَحريمُه مِن الدِّينِ بالضَّرُورَةِ ، ومِنْ ثَمَّ فهُو خُروجٌ عَن المِلَّةِ .

* **يَقُولُ الشَّيخُ مُحمَّدُ بنُ عَبدِ الوَهَّابِ** رحمه الله : «فإذا عَرَفتَ أنَّ آياتِ القُرآنِ الكَريمِ تكاثَرت في فَضلِهم ، والأحادِيثَ المُتواتِرَةِ بمَجمُوعِها عَلَىٰ كَمالِهم ، فمَن اعتَقَدَ حَقِّيَّةَ سَبِّهم وإباحَتِه ، أو سَبَّهُم مَع اعتِقادِ حَقِّيَّةِ سَبِّهم ، أو حِلِّيَتِه فقَد كَفرَ باللَّهِ تَعالَىٰ ورَسُولِه فيمَا أخبَرَ مِن فَضائِلِهم ...» ، إلَىٰ أن قَالَ رحمه الله : «فمَن اعتَقدَ حَقِّيَّةَ سَبِّهِ أو إباحَتِه فقَد كَفرَ لتَكذيبِه ما ثَبُتَ قَطعاً عَن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ومُكذِّبُه كافِرٌ»[(٣)].

ثانياً : ومِمَّا يُناقِضُ الإيمَانَ ويَحكُمُ عَلَىٰ قائلِه بالكُفرِ والقَتلِ أن يَسُبَّ جَميعَ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم أو جُمهُورَهم سَبّاً يَقدَحُ في دِينِهم وعَدالَتِهم ، كأن يَرمِيَهُم بالكُفرِ أو الفِسقِ أو الضَّلالِ ، وبَيانُ ذَلكَ مِن خِلالِ الأدِلَّةِ الآتيَة :

---

(١) «الباعث الحثيث» ، ص (٢٠٥) .
(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ١٤٢) ، ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٣/ ٤٨٣) ، أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١٠٣) ، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٢٣٤٠) .
(٣) «الرد علىٰ الرافضة» ، ص (١٨ ـ ١٩) .

* **يقُولُ القاضي عِياض** رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وكذلكَ نَقطَعُ بتكفيرِ كُلِّ قائلٍ قولاً يُتوصَّلُ بِه إلَىٰ تَضليلِ الأُمَّـةِ وتكفيرِ جَميعِ الصَّحابَةِ ، كقَولِ «الكَميلِـيَّة»[١] مِن الرَّافِضَة بتَكفيرِ جَمِيعِ الأُمَّةِ بَعدَ النَّبيِّ ﷺ لأنَّهم أَبطَلُوا الشَّـريعَةَ إذ قَد انقَطعَ نَقلُها ونَقلُ القُرآنِ ، إذ ناقِلُوهُ كَفرَةٌ ـ عَلَىٰ زَعمِهِم ـ وإلَىٰ هَـٰذَا واللَّـهُ أعلَمُ أشارَ مالِكٌ في أحَدِ قَولَيـهِ بقَتلِ مَن كفَّرَ الصَّحابَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ»[٢].

* **ويقُولُ شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِـيةَ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «أمَّا مَنْ جاوَزَ ذَلكَ إلَىٰ أنْ زَعمَ أنَّهم ارتَدُّوا بَعدَ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ إلَّا نَفراً قَليلاً لا يَبلُغُونَ بِضعَةَ عَشـرَ نَفساً ، أو أنَّهم فسَّـقُوا عامَّتَهم .

* فهَـٰذَا لا رَيبَ في كُفرِه ، لأنَّه مُكذِّبٌ لِـمَا نَصَّهُ القُرآنُ في غَيرِ مَوضعٍ مِن الرِّضَىٰ والثَّناءِ عَليهم ، بَلْ مَن يشُكُّ في كُفرِ مِثلِ هَـٰؤُلاءِ فإنَّ كُفرَهُ مُتعَـيِّنٌ ، فإنَّ مَضمُونَ هَـٰذِهِ المَقالَة أنَّ نَقلَةَ الكِتابِ والسُّـنَّةِ كُفَّـارٌ أو فُسَّـاقٌ ، وأنَّ هَـٰذِهِ الآية ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٣]، وخَيرُها هُو القَرنُ الأوَّلُ ، كانَ عامَّتُهم كُفَّاراً أو فُسَّـاقاً ، ومَضمُونُها أنَّ هَـٰذِهِ الأُمَّـة شَـرُّ الأُمَمِ ، وأنَّ سابِقِي هَـٰذِهِ الأُمَّـةِ شِـرارُها ، وكُفرُ هَـٰذَا مِمَّا يُعلَمُ بالاضطِّرارِ مِن دِينِ الإسلامِ[٤].

---

(١) الكميلية : وهم أصحاب أبي كامل ، وهم فرقة غالية من الشيعة ، أكفروا جميع الصحابة ، وقالوا بالتناسخ والحلول ، يُنظر : «الملل والنحل» (١/ ١٧٤) .
(٢) «الشفا» (٢/ ١٠٧٢) .
(٣) سورة آل عمران ، جزء من الآية : (١١٠) .
(٤) «الصارم المسلول» ، ص (٥٨٦ ـ ٥٨٧) .

* **ويقولُ السُّبكيُّ** رحمه الله : «إنَّ سَبَّ الجَميعِ لا شَكَّ أنَّه كُفرٌ ... وعَلَىٰ هَـٰذَا يَنبغِي أنْ يُحمَلَ قَولُ الطَّحاوِيِّ : وبُغضُهم كُفرٌ ، فإنَّ بُغضَ الصَّحابَةِ بجُملَتِهم لا شَكَّ أنَّه كُفرٌ»[١] .

* **ويقُولُ ابنُ كَثيرٍ** رحمه الله : «ومَنْ ظَنَّ بالصَّحابَةِ رضي الله عنهم ذَلكَ ـ أي كِتمَانَ الوَصِيَّة لعَليٍّ بالخِلافَةِ ـ فقَد نَسَبَهم بأجمَعِهم إلَىٰ الفُجورِ والتَّواطُؤِ عَلَىٰ مُعانَدَةِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وسلم ومُضادَتُه في حُكمِه ونَصِّه ، ومَنْ وَصلَ مِن النَّاسِ إلَىٰ هَـٰذَا المَقام فقَد خَلعَ رِبقَةَ الإسلامِ مِن عُنقِه وكَفرَ بإجماعِ الأئمَّةِ الأَعلام ، وكانَ إراقَةُ دَمِه أحَلَّ مِن إراقَةِ المُدامِ»[٢] .

* **ويقُولُ ابنُ حَجَر الهَيثَميُّ** رحمه الله : «إنَّ تَكفيرَ جَميعِ الصَّحابَةِ كُفرٌ ، لأنَّه صَريحٌ في إنْكارِ جَميعِ فُروعِ الشَّريعَةِ الضَّرُوريَّةِ فَضلاً عن غَيرِها ...»[٣] .

* **ويقُولُ الشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الوَهَّابِ** رحمه الله : «إنَّ القَولَ بارتِدادِ الصَّحابَةِ عَدا خَمسَةٍ أو سِتَّةٍ هُو هَدمٌ لأساسِ الدِّينِ ، لأنَّ أَساسُه القُرآنَ والحَديثَ ، فإذا فُرِضَ ارتِدادُ مَنْ أخَذ مِن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم إلَّا لنَفرٍ الذِينَ لا يَبلغُ خَبرُهم التَّواتُرَ ، وَقعَ الشَّكُّ في القُرآنِ والأحادِيثِ»[٤] .

ويقُولُ أيضاً : «ومَنْ نَسبَ جُمهُورَ أصحابِه صلى الله عليه وسلم إلَىٰ الفِسقِ والظُّلمِ فقد أَزرَىٰ بالنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وازدِراؤُهُ كُفرٌ»[٥] .

---

(١) «فتاوَىٰ السبكي» (٢/ ٥٧٥) .
(٢) «البداية والنهاية» (٥/ ٢٥٢) .
(٣) «الإعـلام» ، ص (٣٨٠) .
(٤) «الرد علَىٰ الرافضة» ، ص (١٣) .
(٥) المصدر السابق ، ص (٨) ، (١٧) .

* **ويقُولُ مُحَمَّدُ العَربيُّ بنُ التبـاني المَغرِبيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ : «كَيفَ يُؤمِنُ بنُصوصِ القُرآنِ مَنْ يُكَذِّبُ بوَعدِهِ تَعالَىٰ لهَم الحُسنَىٰ ، وبإعدادِه لَهم المَنازِلَ الرَّفيـعَةَ في الجَـنَّةِ ، ورِضاهُ عَنهُم بزَعمِه أنَّهم قَد كَفرُوا وارتَدُّوا عَن الإسلامِ ، فعَقـيدَةُ هَـٰذِهِ الطَّائفَةِ ـ يَعنِي الرَّافِضَة ـ في جُلِّ ساداتِ هَـٰذِهِ الأُمَّة لا تَخرُجُ عَن أمرَينِ :

١ـ إمَّا نِسـبَةُ الجَهلِ إلَيـه تَعالَىٰ .

٢ـ أو العَبثُ في هَـٰذِهِ النُّصُوصِ التي أثنَىٰ بِها عَلَىٰ الصَّحابَةِ رِضوانُ اللَّـهِ علَيهِم .

تَقدَّسَ رَبُّنا وتَعالَىٰ عَن ذَلكَ عُلُواً كَبيراً ... ولا خِلافَ بينَ كُلِّ مَن يُؤمِنُ بالقُرآنِ ولَه عَقلٌ سَليمٌ أنَّ نِسـبَةَ الجَهلِ أو العَبثِ إليهِ تَعالَىٰ كُفرٌ بَواحٌ»(١) .

ثالثـاً : هُنالك أنواعٌ أُخرَىٰ مِن السَّبِّ ، وإنْ كانَ أشنَعَ مِمَّا سَبقَ ، وهي سَبُّ الصَّحابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم مِن أجلِ صُحبَتِهم ونُصرَتِهم لدِينِ اللَّـهِ تَعالَىٰ ، ولَو كانَ واحِداً :

وهَـٰذِهِ أقوالُ الأئمَّةِ الأَعلامِ في الحُكمِ عَلَىٰ هَـٰؤُلاءِ :

(١) **يقُولُ العلَّامةُ ابنُ حَزْم** رَحِمَهُ اللَّهُ : «مَنْ أَبغضَ الأنصارَ لأجلِ نُصرَتِهم للنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فهُو كافِرٌ ، لأنَّه وَجدَ الحَرجَ في نَفسِه مِمَّا قَضَىٰ اللَّـهُ تعالَىٰ ورَسُولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِن إظهارِ الإيمَـانِ بأيدِيهم ، ومَنْ عادَىٰ عَلِـيّاً لِمثلِ هَـٰذَا فهُو أيضاً كافِرٌ»(٢) .

---

(١) «تحذير العبقري من محاضرات الخضري» (١/ ٩) .
(٢) «الفصل في الملل والنحل» (٣/ ٣٠٠) .

(٢) **يقُولُ الفَقيهُ السُّبكِيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ : «إنَّ سَبَّ الجَميعِ بِلا شَكَّ أنَّهُ كُفرٌ ، وهَـٰكَذا إذا سَبَّ واحِداً مِن الصَّحابَةِ حَيثُ هُو صَحابِيٌّ ، بأنَّ ذَلكَ استِخفافٌ بحَقِّ الصُّحبَةِ ، ففيه تَعرُّضٌ إلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ ، فلَا شَكَّ في كُفرِ هَـٰذا السَّابِّ ...» إلَىٰ أن قَالَ : «... ولا شَكَّ أنَّه لَو أبغَضَ واحِداً مِنهُما ـ أي الشَّيخَينِ أبي بَكْر وعُمَر ـ لأجلِ صُحبَتِه فهُو كُفرٌ ، بَلْ مَنْ دُونَهُما في الصُّحبَةِ ، إذا أبغَضَهُ لصُحبَتِه ، كانَ كافِراً قَطعاً»[١] .

(٣) **ويقُولُ الصَّاوِي** رَحِمَهُ اللَّهُ : «وأمَّا مَنْ كفَّر جَميعَ الصَّحابَةِ فإنَّه يَكفُرُ باتِّفاقٍ ، كَما في «الشَّامِل» ، لأنَّه أنكَرَ مَعلُوماً مِن الدِّينِ بالضَّرُورَة ، وكذَّبَ اللَّـهَ ورَسُولَه»[٢] .

رابعاً : ومِن أنواعِ سَبِّ الصَّحابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الذي يُحكَمُ عَلَىٰ قائلِه بالكُفرِ : أن يَسُبَّ صَحابيّاً ثَبتَ النَّصُ بفَضلِه ، فيَطعَنُ في دِينِهِ وعَدالَتِهِ ، وذلك لِـمَا فيه مِن تكذيبٍ لِهَـٰذِهِ النُّصُوصِ المُتواتِرَة ، والإنكارِ المُخالِفَة لحُكمٍ مَعلُومٍ مِن الدِّينِ بالضَّرُورَةِ . وهَـٰذِهِ بَعضُ أقوالِ أهلِ العِلمِ في الحُكمِ عَلَىٰ هَـٰؤُلاءِ :

(١) **قَالَ الإمامُ مالِك إمامُ دارِ الهِجرَة** رَحِمَهُ اللَّهُ : «مَنْ شَتمَ أحداً مِن أصحابِ مُحمَّـدٍ ﷺ ، أبا بَكْر أو عُمَرَ أو عُثمَانَ أو مُعاوِيَةَ أو عَمرَو بنَ العاصِ ، فإنْ قَالَ كانُوا عَلَىٰ ضَلالٍ وكُفرٍ قُتِلَ»[٣] .

---

(١) «فتاوَىٰ السبكي» (٣/ ٥٧٥) .
(٢) «الشرح الصغير» للدردير ، «حاشية الصاوي» ، ص (٦/ ١٦٠) ، «الرد علَىٰ الرافضة» ، ص (١٩) .
(٣) «الشفا» (٢/ ١١٠٧) .

(٢) وسُئلَ الإمامُ أحمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ عمَّن يَشتُمُ أبا بَكْر وعُمَرَ وعائشَةَ، فقَالَ: «ما أراهُ عَلَىٰ الإسلامِ»، وسُئلَ عمَّن يَشتُمُ عُثمانَ، فقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَٰذِهِ زَندَقَةٌ»[(١)].

(٣) وقَالَ مُحمَّدُ بنُ يُوسُف الغريانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وسُئلَ عَن شَتمِ أَبِي بَكْر، قَالَ: «كافِرٌ»، قِيلَ فيُصَلَّىٰ عَليه؟، قَالَ: «لا تَمَسُّوهُ بأيدِيكُم»، ادفَعُوهُ بالخَشَبِ حتَّىٰ تُوارُوهُ في حُفرَتِه»[(٢)].

(٤) وجاءَ في الفَتاوَىٰ البزازيَّة: «ومَنْ أنكرَ خِلافَةَ أَبِي بَكْر فهُو كافِرٌ في الصَّحيح، ومُنكِرُ خِلافَةَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهُو كافِرٌ في الأَصَحِّ، ويَجِبُ إكْفارَ الخَوارِجِ بإكْفارِ عُثمَانَ وعَلِيٍّ وطَلحَةَ والزُّبَير وعائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا».

وفي «الخُلاصَةِ»: «الرَّافِضيُّ إذا كانَ يَسُبُّ الشَّيخَينِ ويَلعَنُهما فهُو كافِرٌ»[(٣)].

خامساً: مَنْ قَذفَ إحدَىٰ أُمَّهاتِ المُؤمِنينَ، فإنْ كانَت عائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فهُو كافِرٌ بالإجماعِ، ومَنْ قَذفَ غيرَها مِن أُمَّهاتِ المُؤمِنينَ فهُو أيضاً كافِرٌ عَلَىٰ أصَحِّ الأقوالِ.

وبَيانُ ذَلك أنَّ قَذفَ عائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تكذيبٌ ومُعانَدةٌ للقُرآنِ، فإنَّ أهلَ الإفْك رَمَوا عائشَةَ المُطهَّرَةَ بالفاحِشَةِ فبرَّأها اللَّهُ، فكُلُّ مَنْ سَبَّها بِمَا بَرَّأها اللَّهُ مِنهُ فهُوَ مُكذِّبٌ للَّهِ تعالَىٰ، قَالَ تعالَىٰ: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧﴾[(٤)].

---

(١) «المسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة» للأحمدي (٢/ ٣٥٨، ٣٦٣)، يُنظر: «السُّنَّة» للخلال، ص (٤٩٣).
(٢) «السُّنَّة» للخلال، ص (٤٩٩).
(٣) «الفتاوَىٰ البزازية» بهامش الفتاوَىٰ الهندية (٦/ ٣١٨).
(٤) سورة النور، جزء من الآية: (١٧).

(١) **كما قالَ الإمامُ مالِك** رَحِمَهُ اللَّهُ : «مَنْ سَبَّ عائشَةَ قُتِلَ ، قِيلَ لَه : لِـمَ؟» ، قَالَ : «مَنْ رَماها فقَد خالَفَ القُرآنَ»[١] .

(٢) **قَالَ ابنُ حَزم مُعلِّقاً عَلَىٰ مَقالَةِ الإمامِ مَالِك** : «قَولُ مالِك هَاهُنا صَحيحٌ ، وهي رِدَّةٌ تامَّةٌ ، وتكذيبٌ للَّـهِ تعالَىٰ في قَطعِه ببَراءَتِها»[٢] .

(٣) **قَالَ السُّبكيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ : «أمَّا الوَقيعَةُ في عائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والعِياذُ باللَّـهِ فمُوجِبَةٌ للقَتلِ لأمرَينِ : **أحَدُهما** : أنَّ القُرآنَ الكَريمَ يَشهَدُ ببَراءَتِها ، فتَكذيبُه كُفرٌ ، والوَقيعَةُ فيها تَكذيبٌ لَه . **الثَّاني** : أنَّها فِراشُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والوَقيعَةُ فيها تَنقِيصٌ لَه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وتَنقيصُه كُفرٌ»[٣] .

(٤) **قَالَ شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِيَةَ** رَحِمَهُ اللَّهُ : «ذَكرَ غَيرُ واحِدٍ مِن العُلَماءِ اتِّفاقَ النَّاسِ عَلَىٰ أنَّ مَنْ قَذفَها بِمَا بَرَّأها اللَّـهُ تَعالَىٰ مِنهُ فقَد كفَرَ ، لأنَّه مُكذِّبٌ للقُرآنِ»[٤] .

(٥) **يقُولُ ابنُ كَثير** رَحِمَهُ اللَّهُ عِندَ تَفسيرِه لقَولِه تَعالَىٰ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾[٥] : وقَد أجمَعَ العُلَماءُ رَحِمَهُم اللَّـهُ قاطِبةً عَلَىٰ أنَّ مَنْ سَبَّها بَعدَ هَـٰذَا ورَماها بِه بَعدَ هَـٰذَا الذي ذُكِرَ في هَـٰذِهِ الآيَةِ فإنَّه كافِرٌ ، لأنَّه مُعانِدٌ للقرآنِ»[٦] .

---

(١) «الشفا» (٢/ ١١٠٩) .
(٢) «المحلَّىٰ» (١٣/ ٥٠٤) .
(٣) «فتاوَىٰ السبكي» (٢/ ٥٩٢) .
(٤) «الرد علَىٰ البكري» ، ص (٣٤٠) .
(٥) سورة النور ، جزء من الآية : (٢٣) .
(٦) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٢٦٧) ، «البداية والنهاية» (٨/ ٩٢) .

(٦) **يقُولُ ابنُ تَيمِيةَ** رَحِمَهُ اللَّهُ : «والأَصَحُّ مَنْ قَذفَ واحِدَةً مِن أُمَّهاتِ المُؤمِنينَ فهُو كقَذفِ عائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، لأَنَّ هَـٰذَا مِنهُ عارٌ وغَضاضَةٌ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ ، وأَذَىً لَه أعظَمُ مِنْ أذاهُ بِنِكاحِهنَّ»[1] .

ويقُولُ ابنُ تَيمِيةَ رَحِمَهُ اللَّهُ : «لَـمَّا كانَ رَميُ أُمَّهاتِ المُؤمِنينَ أذَىً للنَّبِيِّ ﷺ ، فلُعِنَ صاحِبُه في الدُّنيـا والآخِرَةِ ، ولهَـٰذَا قالَ ابنُ عَـبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : «لَيسَ لَهُ تَوبَة ، لأَنَّ مُؤذِي النَّبِيِّ ﷺ لا تُقبَلُ تَوبَتُـه إذا تابَ مِنْ القَذفِ حتَّىٰ يُسلِمَ إسلاماً جَديداً ، وعَلَىٰ هَـٰذَا فرَمْيهُنَّ نِفاقٌ مُبيحٌ للدَّمِ إذا قُصِدَ بِه أذَىٰ النَّبِيِّ ﷺ أو أذاهُنَّ بَعدَ العِلمِ بأَنَّهُنَّ أزواجُه في الآخِرَةِ»[2] .

(٧) **وقَالَ الشَّيخُ مُحمَّدُ بنُ عَبدِ الوَهَّابِ** رَحِمَهُ اللَّهُ : «فقَد أجمَعَ العُلَمـاءُ عَلَىٰ أنَّ مَنْ قَذفَهَا ـ عائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ بِمـا برَّأَها اللَّـهُ تَعالَىٰ مِنهُ فهُوَ كافِرٌ»[3]، وأمَّا مَنْ قَذفَ سائِرَ أُمَّهاتِ المُؤمِنينَ ، فهُوَ يَكفُرُ مَنْ قَذَفَهُنَّ أم لا؟ عَلَىٰ قَولَينِ ، أَصَحُّهُمـا أنَّهُ يَكفُرُ .

---

(١) ابن تيمية ، «الصارم المسلول» ، ص (٥٦٧) .
(٢) ابن تيمية ، «الصارم المسلول» ، ص (٤٧) .
(٣) «الرد علَىٰ الرافضة» ، ص (٢٤) .

ومِن خِلالِ عَرضِ أنواعِ سَبِّ الصَّحابَةِ ﭫ التي تُخرِجُ عَن المِلَّةِ ، يُمكِنُ أن نَتوصَّلَ إلَىٰ النَّتائجِ الآتيَةِ :

أوَّلاً : أنَّ في سَبِّ الصَّحابَةِ ﭫ تَكذيبٌ للقُرآنِ الكَريمِ وإنكارٌ لِما تَضمَّنتُه الآياتُ القُرآنيَّة مِنْ تَزكِيَتِهم والثَّناءِ الحسَنِ عَليهِم ، ومُكذِّبُ القُرآنِ كافِرٌ بالإجْماعِ .

ثانياً : أنَّ سَبَّ الصَّحابَةِ ﭫ يَستَلزِمُ نِسبَةَ الجَهلِ إلَىٰ اللَّهِ تَعالَىٰ ، أو العَبَثَ في تِلكَ النُّصوصِ الكَثيرَةِ التي تُقرِّرُ الثَّناءَ الحسَنَ عَلَىٰ الصَّحابَةِ وتُزكِّيهِم ، والجَهلُ عَليهِ تَعالَىٰ مُحالٌ ، ولا خِلافَ بَينَ كُلِّ مَنْ يُؤمِنُ بالقُرآنِ ولَه عَقلٌ سَليمٌ أنَّ نِسبَةَ الجَهلِ أو العَبَثِ إلَيه تعالَىٰ كُفرٌ بَواحٌ .

ثالثاً : مَنْ سَبَّ الصَّحابَةَ ﭫ ورَماهُم بالكُفرِ أو الفِسقِ فقَد تَنقَّصَ الرَّسُولَ ﷺ وآذاهُ ، لأنَّهم أصحابُه الذينَ رَبَّاهُم وزَكَّاهُم ، ومِنْ المَعلُومِ أنَّ تَنقُّصَ الرَّسُولِ ﷺ كُفرٌ وخُروجٌ عَن المِلَّةِ .

أخرجَ الخَطيبُ البَغداديُّ بسَندِه عَن أَبي زُرعَةَ ~ قالَ : «إذا رَأيتَ الرَّجُلَ يَنتَقِصُ أحَداً مِن أصحابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فاعلَمْ أنَّه زِنديقٌ ، وذَلكَ أنَّ الرَّسُولَ ﷺ عِندَنا حَقٌّ ، والقُرآنَ حَقٌّ ، وإنَّما أدَّىٰ إلَينا هَـٰذا القُرآنَ والسُّنَّةَ أصحابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وإنَّما يُريدُونَ أن يَجرَحُوا شُهودَنا ليُبطِلُوا الكِتابَ والسُّنَّةَ والجَرحُ بِهِم أَوْلَىٰ وهُم زَنادِقَةٌ»[1] .

---

(١) «الكفاية» ، ص (٤٩) ، سبق تخريجه .

إضافةً إِلَىٰ ذلكَ فإنَّ هَـٰذَا السَّبَّ يَستَلزِمُ إتِّهامَ النَّبيِّ ﷺ بأنَّه لَـمْ يَنجَحْ في دَعوَتِه ، ولَـمْ يُحقِّق البَلاغَ المُبينَ ، ولقَد زَعمَ مَنْ لا خَلاقَ لَه مِن الدِّينِ والعِلمِ أنَّ جُمهُورَ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم قَد ارتَدُّوا بَعدَ وَفاةِ النَّبيِّ ﷺ ولَـمْ يَثبُتْ عَلَىٰ الإيمَـانِ إلَّا القَليلُ ، وقَد يَؤُولُ هَـٰذَا الأمرُ إِلَىٰ اليَـأسِ مِن إصلاحِ البَشَـرِ وإخراجِهم مِن الظُّلُمـاتِ إِلَىٰ النُّـورِ ، ومِن المَعلُومِ قَطعاً أنَّه ﷺ قَد بلَّغَ الرِّسالةَ ، وأدَّىٰ الأمانَةَ ، ونَصحَ الأُمَّةَ ، وجاهَدَ في اللَّـهِ حَقَّ جِهادِهِ .

رابعـاً : أنَّ سَبَّ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم والطَّعنَ في دِينِهم ، هُو طَعنٌ في الدِّينِ وإبطالٌ للشَّـريعَةِ وهَدمٌ لأصلِه لعَدمِ تَوافُرِ النَّقلِ المَأمُونِ لَه .

* **قَالَ الإمامُ الذَّهَبيُّ** رحمه الله : «فمَنْ طَعنَ فيهِم أو سَـبَّهُم فقَد خَرجَ مِن الدِّينِ ، ومَرقَ مِن مِلَّةِ المُسلِمينَ ، لأنَّ الطَّعنَ لا يَكُونُ إلَّا عَن اعتِقادِ مَساوِيهِم ، وإضْمـارِ الحِقْـدِ فيهِم وإنكارِ ما ذَكرَهُ اللَّـهُ تَعالَىٰ في كِتابِه مِنْ ثَنـائِه عَليهِم ، وما لِرَسُولِ اللَّـهِ ﷺ مِنْ ثَنـائِهِ عَليهِم وبَيـانِ فَضلِهِم ومَناقِبِهِم وحُبِّهِم .....» إِلَىٰ أن قَالَ : «... والطَّعنُ في الوَسائِطِ طَعنٌ في الأصلِ ، والازدِراءُ بالنَّاقِلِ ازدِراءٌ بالمَنقُولِ»[1] .

هَـٰذَا ظـاهِرٌ لِـمَن تَدبَّرَه ، وسَلِمَ مِن النِّفـاقِ ومِن الزَّندَقَةِ والإلحـادِ في عَقـيدَتِه .

---

(١) «الكبائر» ، ص (٢٨٥) .

❋ **وقَالَ الشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الوَهَّاب** رَحِمَهُ اللهُ : «إنَّ القَولَ بارتِدادِ الصَّحابَةِ عَدا خَمسَة أو سِـتَّة نَفَر هَدمٌ لأساسِ الدِّينِ لأنَّ أَساسَـهُ القُرآنُ والحَديثُ ، فإذا فُرِضَ ارتِدادُ مَنْ أخَذَ مِن النَّبيِّ ﷺ إلَّا النَّفرُ الذين لا يَبلُغُ خَبرُهم التَّواتُر ، وَقعَ الشَّكُّ في القُرآنِ والأحادِيثِ . فهَـٰؤُلاءِ أشَدُّ ضَرراً عَلَىٰ الدِّينِ مِن اليَهُودِ والنَّصارَىٰ ، وفي هَـٰذِهِ الهَفوَةِ الفَسادُ مِنْ وُجُوهٍ ، فإنَّها تُوجِبُ إبطالَ الدِّينِ والشَّكَّ فيه ، وتُجَـوِّزُ كِتْمَـانَ ما عرَّضَ بِه القُرآنَ ، وتُجَـوِّزُ تَغـيُّرَ القُرآنِ»[١] .

❋ **ويقُولُ العلَّامَةُ مُحَمَّد صِدِّيق حَسَن خان** رَحِمَهُ اللهُ **كَلاماً نَفيسـاً :** «والعَجَبُ كُلَّ العَجبِ مِن عُلَماءِ الإسلامِ وسَلاطِينِ هَـٰذَا الدِّينِ ، كَيفَ تَركُوهُم ـ أي الرَّافِضَة ـ عَلَىٰ هَـٰذَا المُنكَرِ البالِغِ في القُبحِ إلَىٰ غايَتِـهِ ونِهايَتِـهِ ، فإنَّ هَـٰؤُلاءِ المَخذُولينَ لَـمَّا أرادُوا رَدَّ هَـٰذِهِ الشَّـريعَةِ المُطهَّرَةِ ومُخالفَتِها ، طَعنُوا في أعراضِ الحامِلينَ عَليها ، الذينَ لا طَريقَ لَنا إلَيها إلَّا مِنْ طَريقِهِم واستَزلُّوا أهلَ العُقُولِ الضَّعيفَةِ والإدراكاتِ الرَّكيكَةِ بهَـٰذِهِ الذَّريعَةِ المَلعُونَةِ والوَسيلَةِ الشَّيطانيَّـةِ ، فهُم يُظهِرُونَ السَّبَّ واللَّعنَ لخَيرِ الخَليـقَةِ ، ويُضمِرُونَ العِنادَ للشَّـريعَةِ ورَفعَ أحكامِها عَن العِـبادِ»[٢] .

(١) «الرد علَىٰ الرافضة» ، ص (١٣) .
(٢) «التـاج المكلل» ، ص (٥٤١) ، و«معجم المؤلفين» (١٠/ ٩٠) .

* وهَـٰذَا وَصفٌ رائعٌ **للشَّيخ عَلِيِّ القَرنِي** حَفِظَه اللَّـهُ مُوجَّـهٌ لِمَن يَستَهدِفُ أفضلَ جِيلٍ عَرفَتهُ البَشـريَّة ، وخَيرَ النَّاسِ للنَّاسِ ، وأفضَلَ تابِـعٍ لخَيرِ مَتبُـوعٍ ، حَيثُ يقُولُ : «لِمَنْ أُوجِّهُها؟!! إِلَىٰ مَنْ غَلبَت عليهم شِقوَتُهم ، وضَلُّوا عَن عِلمٍ ، وهَلَكُوا عن بيِّـنَةٍ ، فوَقَعُـوا في خِـيارِ أهلِ المِـلَّة مِمَّن كانَ لَهم شَرفُ الصُّحبَةِ لِمَنْ قَالَ : «**لَا تَسُـبُّوا أَصْحَابِي**»[١] .

فَلَا رَحِمَ الرَّحمَـٰنُ مَنْ لَا يُحِبُّهُم وأَخْزَىٰ مُعَادِيهِم بِدُنْيـا وآخِـرَة

واللَّـهِ الذي لا إلَـهَ إلَّا هُو ، لا أرَىٰ مَثَلاً لهَـٰؤُلاءِ المَوتُورِينَ الذين يتَطاوَلُونَ عَلَىٰ القِمَمِ الشَّـمَّاءِ إلَّا كذُبابَةٍ حَقيرَةٍ سَقطَت عَلَىٰ نَخلَةٍ عِملاقَةٍ ، فلمَّـا همَّت بالانصِـرافِ قَالَت في استِعلاءٍ : أيَّتُها النَّخلَة تَماسَكِي فإنِّي راحِلَةٌ عَنكِ!! ، فقالَت النَّخلَةُ العِملَاقَةُ : «انصَرِفي أيَّتُها الذُّبابَة ، فهَل شَعُرتُ بكِ حِينَمـا سَقَطت عَلَيَّ لأستَعِدَّ لك وأنتِ راحِلَةٌ عَنِّي؟!» .

أَلَـم تَرَ أَنَّ اللَّيْـثَ لَيسَ يُضِـيرُهُ إِذَا نَبَحَـت يَـومـاً عَلَيـهِ كِـلَابُ

لَا يُضِـيرُ السَّـمَاءَ العُـواءَ وَلَا أن تَمتَدَّ لَهَـا يَـدٌ شَـلَّاءُ

وإطفَـاءُ ضَوءِ الشَّمسِ أدنَىٰ وأيسَـرُ مِنْ إطفاءِ نُورِ الشَّـريعَةِ ، وكَم مِن حُروفٍ تَجُـرُّ الحُـتُوف .[٢]

---

(١) متفق عليه : «صحيح البخاري» (٣/ ١٣٤٣) ، (٣٤٧٠) . «صحيح مسلم» : (٤/ ١٩٦٧) ، (٢٥٤١) .

(٢) من كتاب «قطرات الينابيع ـ القطرة الثانية» ، حروف تجر الحتوف ، ص : (٢٢ـ٢٣) .

هَـٰذَا هُو حالُ الذين يَطعَـنُونَ في الصَّحابَةِ الكِرَامِ ﵃، كحَالِ هَـٰذِهِ الذُّبابَةُ الحَقـيرَةُ النَّجِسَـة .

خامساً : إنَّ سَبَّ الصَّحابَةِ ﵃ يَستَلزِمُ تَضليلَ الأُمَّةِ ، ويَتضمَّنُ أنَّ هَـٰذِهِ الأُمَّـةَ شَـرُّ الأُمَمِ ، وأنَّ سابِقي هَـٰذِهِ الأُمَّـةِ شِـرارُها ، وكَفىٰ هَـٰذَا مِمَّا يُعلَمُ بالاضطِّرارِ مِن دِينِ الإسلامِ(١) .

كَمـا أنَّ سَـبَّهُم إنكارٌ لِـمَا قامَ الإجماعُ عَليه ، قِيلَ ظُهورُ المُخالِفِ مَن فضَّلَهُم وشَـرَّفَهُم ومُصادَمَةٌ للنُّصوصِ المُتواتِرَة مِن الكِتابِ والسُّـنَّةِ في بَيـانِ عُلوِّ مَقامِهم وعَظيمِ شَأنِهم(٢) .

سَـادسـاً : أوضَحنا بالنَّقلِ الصَّحيحِ المُتواتِرِ القَطعِيِّ مِن القُرآنِ والسُّـنَّةِ وإجماعِ عُلَمـاءِ الأُمَّةِ عَلَىٰ :

كُفرِ سَـابِّ الصَّحابَةِ ﵃ ، فكُلُّ مَنْ سَبَّ الصَّحابَةَ ﵃ فهُو كَافِرٌ لا شَكَّ في كُفرِهِ ، وإنْ صَلَّىٰ وصَامَ وزَعَمَ أنَّه مُسلِمٌ .

اللَّـهُمَّ إنَّا نُشـهِدُكَ أنَّنـا نُحِبُّ صَحابَـةَ رَسُـولِكَ ، ونَترضَّىٰ عَنهُم ، ونَرجُوا اللَّـهَ أن يَحشُـرَنا مَعهُم ، فرَضيَ اللَّـهُ عَنهُم أجمَعِـينَ ، وجَمعَـنا بِهم في الجَـنَّةِ مَع النَّبيِّـينَ والصِّدِّيقِـينَ والشُّـهَداءِ والصَّـالِحِـينَ

آمين يارَبَّ العَـالَمين

وصَلَّىٰ اللَّـهُ وسَـلَّمَ عَلَىٰ نبيِّـنا مُحمَّـدٍ وعَلَىٰ آلِه وصَحبِه أجمَعـين .

---

(١) «الدين الخالص» (٣/ ٤٠٣) .

(٢) «الصارم المسلول» ، ص (٥٨٧) ، «الإعـلام» ، ابن حجر الهيثمي ، ص (٣٨٠).

الخَـــاتـمَـة

أهمُّ النتائج التي تَوصَّلَت إلَيها من خِلالِ هَـٰذا البَحث :

(١) صَحابَةُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ كُلُّهُم عُدولٌ ، وكُلُّهُم في الجَـنَّةِ ، وهم أَفضَلُ النَّاسِ بَعدَ الأَنبياءِ عليهم السلام ، والشَّهادَةُ لَهم بالإيمَـانِ أَصلٌ قَطعِيٌّ مَعلومٌ مِن الدِّينِ بالضَّـرُورَةِ ، والصَّحابَةُ خَيرُ القُرونِ ، لأنَّ اللَّـهَ زَكَّاهم وكَذلكَ رَسُولُه ﷺ .

(٢) عَدالَةُ الصَّحابَةِ رضوان اللَّـه عليهم ثابتة في القُرآنِ والسُّـنَّةِ والإجماعِ ، فهم الجِيلُ المُبارَكُ المزكَّىٰ من اللَّـهِ تَعالَىٰ ورَسُولِه ﷺ .

وعَدالَةُ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم من مَسائلِ العَقيدَةِ القَطعِـيَّة ، ولَـم يُخالِف في ذَلكَ إلَّا شُذوذٌ مِن الزَّنادِقَةِ والمُنافِقينَ والباطِنيِّـينَ .

ومَنْ ثَبتَ لَه شَرفُ الصُّحبَةِ لا يَتطلَّبُ شَرطَ التَّعديلِ ، بَلْ يُكتَفَىٰ بشَرطِ الصُّحبَةِ تَعـديلاً .

(٣) صَحابَةُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ هم الجِيلُ القُرآنيُّ الفَريدُ الذي لا يَجُودُ الزَّمانُ بمِثلِه أبَداً ، فهم الذين حَفِظُوا لنا الوَحيَينِ (الكِتابَ والسُّـنَّةِ) وبلَّغُوهما بأمانَةٍ وصِدقٍ لِـمَن بَعدَهم ، فهُم خَيرُ النَّاسِ للنَّاسِ ، وأفضَلُ تابعٍ لخَيرِ مَتبُوعٍ ، وهم الذين فتَحُوا البِلادَ بالسِّـنانِ والقُلوبَ بالإيمَـانِ .

(٤) تَمَيَّزَ جِيلُ الصَّحابَةِ بالإيمَـانِ العَميقِ والعَقيدَةِ الرَّاسِخَةِ والتَّوحِيدِ الخَـالِصِ، فالصَّـحابَةُ الكِـرامُ عاشُـوا مُوَحِّـدينَ مِن أجلِ الجِهـادِ ومُجاهِدينَ من أجلِ التَّوحِيدِ كانُوا ﵃ أحرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ الجِهادِ والاستِشهادِ في سَبيلِ اللَّـهِ ضَربُوا أَروَعَ الأمثِلَةِ للبُطولَةِ والشَّهادَةِ والشَّهامَةِ والوَفاءِ لِدينِهم كَما قَالَ عُبادَةُ بنُ الصَّامِت ﵁: «**ومَا مِنَّا إلَّا وهُوَ يَدعُو رَبَّهُ صَباحاً ومَساءاً أنْ يَرزُقَه اللَّـهُ الشَّهادَةَ ...**».

(٥) والصَّحابَةُ ﵃ هُم خَيرُ قُرونِ هَـٰذِه الأُمَّـةِ وأفضَلُها، وإنَّمـا ظَهرَت البِدَعُ والفِتَنُ لَـمَّا خَفِيَت آثارُهم، ومَنْ ظَنَّ أنَّه يَأخُذُ مِن الكِتابِ والسُّـنَّةِ بِدُونِ أنْ يَقتَدِيَ بالصَّحابَةِ ويتَّبِـعَ غَيرَ سَبيلِهم فهُو مِن أهلِ البِدَعِ.

(٦) كَانَ ﷺ أشجَعَ النَّاسِ، كانَ أشجَعَ من الشَّجاعَةِ، وأشَدَّ في الحَقِّ من الشِّدَّةِ، كانت حَياتُه ﷺ كُلُّها جِهاداً في سَبيلِ اللَّـهِ، بل كانَت أُمنِيَتُه ﷺ أن يُقتَلَ في سَبيلِ اللَّـهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مع أنَّ مَنزِلتَه في الجَـنَّةِ أعلَىٰ المَنازِلِ، كانَ الجِهادُ سِمَةً دائمَةً، وجِبِلَّةً مُلازِمَةً لإمامِ المُجاهِدينَ ﷺ، وقائدِ الغُرِّ المَيامِينِ، ولأصحابِه الشُّجعانِ الأفذاذِ الأبطالِ، فكانُوا ﵃ مُقتَدِينَ بإمَامِ المُجاهِدينَ في كُلِّ أحوالِه، وأعظَمِها الجِهادُ في سَبيلِ اللَّـهِ لقَد كَانَ حُبُّ الجِهادِ والشَّهادَةِ في سَبيلِ اللَّـهِ مِن أَخَصِّ خَصائصِ صَحابَةِ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ، بلْ كَانَ دَيدَناً ومَنهَجاً ثابِتاً في حياتِهم مُنذُ نُعومَةِ أظفارِهم.

(٧) إنَّ التَّاريخَ لَـمْ يَشهَدْ رِجالاً عَقدُوا عَزمَهم ونَواياهُم علىٰ غايَةٍ تَناهَت في العَظمَةِ والسُّموِّ والبَذلِ ، ثُمَّ نَذرُوا حياتَهم علىٰ نَسقٍ تَناهَىٰ في الجَسارَةِ والتَّضحيَةِ والبَذلِ ، كما شَهِدَ في أصحابِ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ ، عَلِمَ الصَّحابَةُ أنَّ للجِهادِ فَضلاً لا يُضاهَىٰ ولا يَتناهَىٰ ، وأيقَنُوا أنَّ الجَـنَّةَ تَحتَ ظِلَالِ السُّيوفِ ، وأنَّ الرِّيَّ الأعظَمَ في شُربِ كُؤوسِ الحُـتُوفِ ، فشَمَّرُوا للجِهادِ عَن ساقِ الاجتِهادِ ، وباعوا الحَياةَ الفانِيَةَ بالعَيشِ الباقي ، ونَشَـرُوا أعلامَ الإسلَامِ في الآفاقِ ، لقد أقامَ اللَّـهُ لهذا الدِّينِ قادَةً وفُرساناً قاتَلُوا مع رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ ، فهم خَيرُ النَّاسِ للنَّاسِ ، وأفضَلُ تابعٍ لخَيرِ مَتبُوعٍ ، ولَـمْ يَعرِفْ التَّاريخُ البَشرِيُّ تاريخاً مِثلَ تاريخِهِم ، ولا رِجالاً دُونَ الأنبياءِ أفضَلَ مِنهُم ولا أشجَعَ .

(٨) صَحابَةُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ هم أفضَلُ النَّاسِ عَلَىٰ وَجهِ الأرضِ بَعدَ الأنبياءِ عليهم السلام ، وهُم حَلقَةُ الوَصلِ بَينَ الأُمَّةِ ونَبيِّها ﷺ وإنَّ قَطعَ هَـٰذهِ الحَلقَةِ يَعنِي قَطعَ صِلَةِ الأُمَّةِ بنَبِـيِّها ﷺ ، فلا يُنتَصَـرُ لِشَخصٍ انتِصاراً مُطلَقاً عامّاً إلّا لرَسُولِ اللَّـهِ ﷺ ، ولَا لطائفَةٍ انتِصاراً مُطلَقاً إلّا للصَّحابَةِ رضي الله عنهم أجمَعين ، فإنَّ الهَديَ يَدُورُ مَع رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ حَيثُ دَارَ ومَع أصحَابِهِ دُونَ أصحابِ غَيرِه .

(٩) الصَّحابَةُ أكثَرُ النَّاسِ إيماناً بالنَّصوصِ وأكثَرُهُم فَهمَـاً للنُّصُوصِ وأكثَرُهُم عَمَلاً بالنُّصُوصِ وكُلُّ فَهمٍ مُخالِفٍ لفَهمِ الصَّحابَةِ فهُو رَدٌّ مَردُودٌ عَلَىٰ صاحِبِهِ ، فأصبَحَ كُلُّ واحِدٍ مِنهُم إمَاماً يُقتَدَىٰ بِهِ ، ومَناراً يُستَضاءُ بآثارِهِ ،

فكانُوا بحَقٍّ هُداةً مُهتَدينَ هِمَّـتُهم رِفعَةُ رايَةِ الإسلَامِ في أبعَدِ بِقاعِ الأرضِ، وفاتِحُـوا الشَّرقِ والغَربِ، لَولا جُهودُهم وجِهادُهم لَـمَا كُنَّا قاطِنينَ في أَطلَالِ نِعَمِهِم، بِغَمِّهِم فيها وهَمِّهِم، ولَـمَا عِشنا آمِنينَ في ظِلالِ هِمَمِهِم، بجُودِهِم بأنفُسِهِم وكَرَمِهِم!!.

(١٠) لَيسَ في الأُمَّةِ كالصَّحابَةِ للحُكمِ المَشرُوعِ، والهَدي المَتبُوعِ فهُم أحَقُّ الأُمَّةِ في إصابَةِ الحَقِّ والصَّوابِ وأَجدَرُ الخَلقِ بمُوافَقَةِ السُّـنَّةِ والكِتابِ، لذَلكَ كانَت عِنايَةُ الصَّحابَةِ ﵃ الفائقَةِ بحَديثِ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ تَلَقِّياً وحِفظاً وتَبليغاً.

(١١) وعَقيدَةُ أَهلِ السُّـنَّةِ والجَمـاعَةِ في كُلِّ فِعلٍ وقَولٍ لَـمْ يَثبُت عَن الصَّحابَةِ هُو بِدعَةٌ، لأنَّه لَو كانَ خَيراً لَسَـبَقُونا إلَيـه، لأنَّهم لَـمْ يَتركُوا خَصلَةً مِن خِصَالِ الخَيرِ إلَّا وقَد بادَرُوا إلَيها.

(١٢) إنَّ الصَّحابَةَ ﵃ هُم الذينَ نَقَلُوا إلَينا هَـٰذا الدِّينَ كامِلًا صَحيحاً، وحافَظُوا عَلَىٰ الإسلَامِ وعَلَىٰ سُـنَّةِ نَبِيِّهِم ﷺ، ونَشَـرُوا الدِّينَ بَينَ أرجاءِ الأرضِ مِن مَشرِقِها إلَىٰ مَغرِبِها، وكُلُّ خَيرٍ فيه المُسلِمُونَ إلَىٰ يَومِ القيامَةِ، والإسلَامُ، والقُرآنُ، والعِلمُ، والمَعارِفُ، والعِباداتُ، ودُخولُ الجَـنَّةِ، والنَّجاةُ مِن النَّارِ، والانتِصارُ عَلَىٰ الكُفَّارِ، وعُلُوُّ كَلمَةِ اللَّـهِ فإنَّمَـا هُو ببَرَكَةِ ما فَعلَهُ الصَّحابَةُ، الذِينَ بَلَّغُوا الدِّينَ، وجاهَدُوا في سَبيلِ اللَّـهِ، وكلُّ مُؤمِنٍ آمَنَ باللَّـهِ فللصَّحابَةِ ﵃ الفَضلُ إلَىٰ يَومِ القيامَةِ.

(١٣) إنَّ اللَّـهَ تَعالَىٰ زَكَّىٰ الصَّحابَةَ رضي الله عنهم ظاهِرَهُم وباطِنَهُم ، وأَمرَنا بمَحَبَّتِهم والاستِغفارِ لهم وإكْرامِهم وحِفظِ حُقوقِهم ، ولا نَذكُرُهُم إلَّا بخَيرٍ ، وبسَببِ تَوفيقِ اللَّـهِ تَعالَىٰ لهم لأَعظَمِ خِلالِ الخَيرِ ظاهِراً وباطِناً أَخبَرَنا تَعالَىٰ أنَّه رَضِيَ عَنهُم وتَابَ عَلَيهِم ، ووَعدَهُم الحُسنَىٰ ، وهِيَ الجَـنَّةُ .

(١٤) ومِن أوجَبِ واجِباتِنا نَحوَ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم أن نَشهَدَ لَهم بالجَـنَّةِ مِن أوَّلِهِم إلَىٰ آخرِهِم كَمـا أَخبَرنا تَعالَىٰ في كِتابِه : ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[1] فحُبُّهم فَريضَةٌ ، والدُّعاءُ لَهم قُربَةٌ ، والاقتِداءُ بهِم وَسيلَةٌ ، والأَخذُ بآثَارِهِم فَضيلَةٌ .

(١٥) كَذلكَ مِن الواجِبِ عَلَينا نَشـرُ فَضائلِهِم وجِهادِهِم والاقتِداءُ بهِم وجَعلِهِم أُسوَةٌ لَنا ولأَوْلادِنا ، فمَنْ أَحـبَّهُم وتَولَّاهُم ، ودَعَا لَهم ، ورَعَىٰ حقَّهُم ، وعَرفَ فَضلَهُم ، فازَ في الفائزِينَ ، ومَنْ أبغَضَهُم وسَبَّهُم فقَد هَلكَ في الهالِكينَ ، وعَلَيه لَعنَةُ اللَّـهِ والمَلائكَةِ والنَّاسِ أجمَعِـين .

(١٦) كَذلكَ مِن حَقِّ الصَّحابَةِ عَلَينا الذَّبُّ عَنهُم ونُصرَتُهم فَلا يَنبَغِي لِمُسلِمٍ وهو يَسمَعُ مَنْ يَنتَقِصُ مِنهُم أنْ يَقِفَ بارِدَ القَلبِ سَاكِتَ اللِّسَانِ بَلْ يَنبَغِي مُعاقَبةُ مَنْ يَطعَنُ فيهِم أَشَدَّ العُقوبَةِ وعَلَينا أنْ نَغارَ عَلَىٰ جَميعِ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم لأَنَّهم هم الذينَ نَقَلُوا إلَينا هَـٰذا الدِّينَ ، فالطَّعنُ فيهِم طَعنٌ في دِينِ الإسلامِ لأَنَّه كمَـا تَقُولُ القاعِدَةُ الطَّعنُ في النَّاقِلِ طَعنٌ في المَنقُولِ .

---

(١) سورة الحديد ، جزء من الآية : (١٠) .

(١٧) كَذلكَ مِن الواجِبِ عَلينا دِراسَةُ وقِراءَةُ سِيَرِ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم واتِّخاذِهِم أُسوَةً وقُدوَةً ونَتشَبَّهُ فيهِم وكُلَّما ازدَدْنا تَشَبُّهاً بالصَّحابَةِ عَقيدَةً وجِهاداً وسُلُوكاً ومَنهَجاً كُنَّا أَقرَبَ النَّاسِ إِلَىٰ الخَيرِ، وكُنَّا مِن الفِرقَةِ النَّاجِيَةِ التي قَالَ عَنها النَّبِيُّ ﷺ : «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**» .

(١٨) كَذلكَ وُجُوبُ الكَفِّ عَمَّا شَجرَ بَينَ الصَّحابَةِ مِن الخِلَافِ، والمَنهَجُ السَّليمُ هو مَنهَجُ السَّلَفِ الصَّالِح : «تِلكَ فِتنَةٌ طَهَّرَ اللَّـهُ مِنهَا سُيوفَنا فَلْنُطَهِّر أَلسِنَتَنا» كمَا قَالَ عُمَرُ بنُ عَبدِ العَزيزِ رضي الله عنه .

(١٩) ومِن حقِّهِم عَلَينا كَذلكَ الدُّعاءُ لَهم وسَلامَةُ قُلوبِنا وأَلْسِنَتِنا كمَا أَمَرَنا اللَّـهُ تَعالَىٰ : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[١] .

(٢٠) كَذلكَ يَنبَغِي أَنْ نَعلَمَ أَنَّ مِن واجِبنا نَحوَ الصَّحابَةِ : أَن نَعرِفَ التَّفاضُلَ الذي بَينَهُم لِنُعطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حقَّه .

فَأَفضَلُ الصَّحابَةِ : الذينَ بايَعُوا تَحتَ الشَّجَرَةِ، وأَفضَلُ هَـٰؤُلاءِ الذينَ شَهِدُوا بَدراً، وأَفضَلُ هَـٰؤُلاءِ كُلِّهِم العَشَرَةُ المُبَشَّرُونَ بالجَنَّة، وأَفضَلُ هَـٰؤُلاءِ العَشَرَةِ الخُلَفاءُ الأَربَعَةُ، وأَفضَلُ الخُلَفاءِ الأَربَعَةِ أَبُو بَكرٍ وعُمَرُ، وأَفضَلُ الصَّحابَةِ عَلَىٰ الإِطلَاقِ أَبو بَكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه صِدِّيقُ الأُمَّةِ الإِمَامُ الأَكبَرُ والخَليفَةُ الأَعظَمُ .

---

(٢) سورة الحشر، جزء من الآية : (١٠) .

(٢١) إنَّ جيلَ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم خيرُ جِيلٍ عَرفَتهُ البَشَرِيَّة ، واقتِداءُ الأُمَّةِ بهم واجِبٌ ؛ بَلْ هُو الطَّريقُ الوَحيدُ إلَىٰ الجَنَّةِ ، كمَا بيَّنَّا ذلك بالأدِلَّةِ القاطِعَةِ .

(٢٢) إنَّ نَشرَ حَياةِ الصَّحابَةِ وجِهادِهم ومَروِيَّاتِهم وعَقيدَتِهم طاعَةٌ للَّـهِ تَعالَىٰ ولرَسُولِه صلى الله عليه وسلم ، وفيه أبلَغُ رَدٍّ عَلَىٰ هَـٰؤُلاءِ المَوتُورِينَ الذين باعُوا دِينَهم ووَهَبُوا حَياتَهُم للطَّعنِ في الصَّحابَةِ رضي الله عنهم ، وقَد بيَّنَّا بِدَليلِ القُرآنِ بتَكفيرِ كُلِّ مَن يَبغَضُ الصَّحابَةِ ، فحُبُّهُم دِينٌ وإيمَانٌ وإحسَانٌ ، وبُغضُهُم كُفرٌ ونِفَاقٌ وطُغيانٌ .

(٢٣) تمَتَّعَ الصَّحابَةُ الأبطَالُ بالشَّجاعَةِ الفائقَةِ النَّادِرَةِ ، فالصَّحابَةُ رضي الله عنهم كُلُّهُم كانُوا مُجاهِدينَ ، وشُجعانٌ أفْذاذٌ مِن الطِّرازِ الأوَّلِ ، تَربُّوا عَلَىٰ عَينِ رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وسلم ، أَشجَعِ الشُّجعَانِ ، وأشجَعِ مِن الشَّجاعَةِ ، وأشجَعِ في الحَقِّ مِن الشِّدَّةِ ، كانَت حَياتُهم في الدُّنيا بَينَ صَليلِ السُّيوفِ ، وصَهيلِ الخُيولِ ، وخَفقِ البُنودِ ، وصِياحِ الفُرسانِ ، ودَوِيِّ التَّكبيرِ ، ما عَرَفُوا في الدُّنيَا إلَّا ذَروَةَ سَنامِ الإسلَامِ ، فنَالُوا بسَنامِ الإسلَامِ حَياةَ الشُّهَداءِ .

(٢٤) حِرصُ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم عَلَىٰ طَلبِ الشَّهادَةِ في سَبيلِ اللَّـهِ ، فكَانَ مِنْ أعَزِّ أمانيهِم نَيلُ الشَّهادَةِ ، لا يُبالُونَ أوَقَعُوا عَلَىٰ المَوتِ أو وَقعَ المَوتُ عَلَيهِم ، ما دَامَ جِهادُهم خالِصاً في سَبيلِ اللَّـهِ ، ومِن أجْلِ إعلاءِ كَلِمَةِ اللَّـهِ . كانَت كُلُّ أمانِيهِم أنْ يَمُوتُوا شُهدَاءَ في سَبيلِ اللَّـهِ فَوقَ أرضِ مَعركَةٍ مَجيدَةٍ مِن مَعارِكِ الإسلَامِ ، شَوْقاً للشَّهادَةِ .

(٢٥) صَحابَةُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ أفضَلُ جِيلٍ ، وأكرَمُ رَعيلٍ ، وصَفوَةُ الخَلقِ بَعدَ الأنبياءِ عَلَيهِمُ السَّلامُ ، شِعارُهُم الجِهَادُ ، وحِصنُهُم التَّوحِيدُ ، وخُلُقُهم القُرآنُ ، وقُدوَتُهُم سَيِّدُ الأنامِ ﷺ وأُمنِيَّتُهم الشَّهادَةُ في سَبيلِ اللَّـهِ ومَرضاةِ اللَّـهِ ، ومَن استَقرأَ العَالَمَ في جَميعِ الفِرَقِ ، تَبيَّنَ لَه أنَّه لَمْ يكُنْ قَطُّ طائفَةٌ أعظَمُ اتِّفاقاً عَلَىٰ الهُدَىٰ وأبعَدَ عَن الفِتنَةِ والتَّفرُّقِ والاختِلافِ مِنْ أصحابِ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ ، الذين هُم خَيرُ الخَلقِ بشَهادَةِ اللَّـهِ بذَلكَ ، إذ يَقُولُ تَعالَىٰ : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1] .

(٢٦) أوضَحنا بالنَّقلِ الصَّحيحِ المُتَواتِرِ القَطعيِّ مِن القُرآنِ والسُّنَّةِ وإجمَاعِ عُلَماءِ الأُمَّةِ عَلَىٰ كُفرِ سَابِّ الصَّحابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنهُم ، فكُلُّ مَنْ سَبَّ الصَّحابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُم فهُو كافِرٌ لا شَكَّ في كُفرِه ، وإنْ صَامَ وصَلَّىٰ وزَعَمَ أنَّه مُسلِم ، والأدِلَّةُ عَلَىٰ كُفرِ سَابِّ الصَّحابَةِ أكثَرُ مِن أن تُحصَر .

---

(٢) سورة آل عمران ، جزء من الآية : (١١٠) .

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم .

* الأحَمـدي ، عبد اللّـه بن سلمان بن سالم الأحمدي ، (معاصر)
(١) «المسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة» .

* الأصبهاني ، أبُو نعيم أحمد بن عبد اللّـه ، (ت : ٤٣٠هـ ـ ١٠٣٨م)
(٢) «حلية الأولياء» ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط٤ ، ج ١٠ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م) .

* الألباني ، محمد ناصر الدين (ت : ١٤٢٠هـ)
(٣) «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) .
(٤) «صحيح الترغيب والترهيب» (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) .
(٥) «صحيح الجامع» (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) .

* البزازي ، محمد بن شهاب البزازي ، (ت : ٨٢٧هـ)
(٦) «الفتاوَىٰ البزازية بهامش الفتاوَىٰ الهندية» .

* البخاري ، عبد اللّـه بن محمد بن إسماعيل (ت : ٢٥٦هـ ـ ٨٦٩م) .
(٧) «صحيح البخاري» تحقيق : د. مصطفى أديب البغا (بيروت ، دار ابن كثير ، اليمـامة ، ط٣ ، ج٨ ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م) .

* البغَـوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمَّد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٦هـ) .
(٨) «شَـرح السُّـنَّة» .

* التباني المغربي ، محمد العربي بن التباني المغربي السطيفي ، (ت : ١٣٩٠هـ)
(٩) «إتحاف ذَوي النجابة بمـا في القرآن والسُّـنَّة من فضائل الصَّحابَة» (مكة المكرمة ، المكتبة المكية، ط١، ١٤٢٢هـ) .

* الترمذي ، أبُو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ (٢٧٩هـ ـ ٨٩٢م) .

(١٠) «سُـنَن الترمذي» تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ٥ج، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م) .

* التميمي ، محمد بن عبد الوهاب التميمي (١٢٠٥هـ) .

(١١) «رسائل الرد علَىٰ الرافضة» (صنعاء ، دار الآثار ، ط١ ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م) .

* ابن تيمية ، أبُو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ، (ت ٧٢٨هـ ـ ١٣٢٧م) .

(١٢) «الصارم المسلول» (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٧٩م) .

(١٣) «مجموع الفتاوى» (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٧٩م) .

(١٤) «الرد علَىٰ البكري» .

* ابن الجوزي ، أبُو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٧٩هـ ـ ١٢٠٠م) .

(١٥) «زاد المسير» (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٦ج ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م) .

* ابن حِـبَّان ، أبُو حاتم محمد بن حِـبَّان بن أحمد البستي (ت ٣٥٤هـ ـ ٩٦٥م)

(١٦) «الثقات» (بيروت ، دار الفكر ، ١٢ج ، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م) .

* ابن حزم ، أبُو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت : ٤٥٦هـ ـ ١٠٦٤م)

(١٧) «الفصل في الملل والنحل» (بيروت ، دار الفكر ، ٤ج ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م) .

(١٨) «المحلى» (بيروت ، دار الجليل ، ١٠ج) .

* ابن الحكَم المصري ، عبد الرحمـٰن بن عبد الحكَم المصري (ت : ٢٥٧هـ)

(١٩) «فتـوح مصـر وأخبارها» .

* الحنفي ، أبُو العز صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد (ت ٧٩٢هـ ـ ١٣٨٩م) .

(٢٠) «شرح العقيدة الطحاوية» تحقيق جماعة من العلمـاء (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط٦ ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٧٩م) .

* خَـان ، محمَّـد بن صديق بن حسن بن علي القنوجي البخاري الحسيني (ت ١٣٠٧هـ) .
(٢١) «التاج المكَـلل» .
(٢٢) «الدين الخالص» .

* الخطيب البغدادي ، أبُو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ ـ ١٠٧٠م) .
(٢٣) «الكفاية» (بيروت ، دار الكتب العلمية) .

* الخلال ، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد (ت : ٣١١هـ) .
(٢٤) «السُّـنَّة» (القاهرة ، دار العلوم ، ط٢ ، ٢٠٠٥م) .

* الدَّردير ، أبُو البركات أحمَـد بن مُحمَّـد بن أحمَـد الدردير العدوي (ت : ١٢٠١هـ) .
(٢٥) «الشَّـرح الصغير علَىٰ أقرب المسالك إلَىٰ مذهب الإمام مالك» .

* الذهبي ، أبُو عبد اللَّـهِ محمد بن أحمد بن عثمـان (ت : ٧٤٨هـ ـ ١٣٤٧م) .
(٢٦) «الكبائر» (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م) .

* الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ) .
(٢٧) «التفسير الكبير» (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط٣ ، ٢٠٠٥م) .

* السُّـبكي ، أبو الحسن تقي الدين السبكي (ت : ٧٥٦هـ) .
(٢٨) «فتاوَىٰ السُّـبكي» .

* السيوطي ، جلال الدين بن أبي بكر (ت : ٩١١هـ) .
(٢٩) «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٣هـ) .

* ابن أبي شيبة ، محمَّـد بن عبد اللَّـهِ (ت : ٢٣٥هـ)
(٣٠) «المصنف» تحقيق : كمـال يوسف الحوت (ط١ ، الرياض ، مكتبة الرشيد ، ١٤٠٥هـ) .

* الشيباني ، أبُو عبد اللَّـهِ أحمد بن حنبل (ت : ٢٤١هـ ـ ٨٥٥م) .
(٣١) «فضائل الصَّحابَة رضي الله عنهم» (مصر ، مؤسسة قرطبة ، ٦ج) .
(٣٢) «مسند الإمام أحمد» (مصر ، مؤسسة قرطبة ، ٦ج) .

* الصَّـاوي ، أحمد بن محمَّد الصاوي المالكي (ت : ١٢٤١هـ) .
(٣٣) «حاشـية الصَّـاوي» .

* ابن الصَّـلاح ، تقي الدين أبو عمرو عثمان الموصلي المعروف بابن الصلاح (ت : ٦٢٣هـ)
(٣٤) «مُقـدِّمة ابن الصَّـلاح» .

* الطبراني ، أبُو القاسم سلمان بن أحمد (ت : ٣٦٠هـ ـ ٩٧٠م) .
(٣٥) «معجم الطبراني الكبير» تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي (الموصل ، مكتبة العلوم والحكم ، ٢٠جـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م) .

* الطبري ، محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ ـ ٩٢٢م) .
(٣٦) «جامع البيان في تأويل القرآن» (بيروت ، دار الفكر ، ١٥ج ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م) .

* ابن أبي عاصم ، محمد بن أبي عاصم الضحَّاك (ت : ٢٨٧هـ) .
(٣٧) «السُّـنَّة» تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٠هـ) .

* ابن عساكر ، أبُو القاسم علي بن الحسن هبة اللَّـهِ (ت : ٥٧١هـ) .
(٣٨) «تاريخ مدينة دمشق» تحقيق عمر غرامة العمروي (بيروت ، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٩٥م) .

* العسقلاني ، أبُو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ ـ ١٤٤٨م) .
(٣٩) «الإصَابَة في تَمييزِ الصَّحابَة» (الكويت ، مكتبة الصحوة الإسلامية ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م) .
(٤٠) «فتح الباري» (مصر ، مطبعة مصطفى الحلبي ، ١٧ج ، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م) .
(٤١) «معرفة الخصال المكفرة» (الكويت ، مكتبة الصحوة الإسلامية ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م) .

* عمر كحالة ، عمر رضا بن محمَّـد كحالة الدمشقي ، مؤرخ موسوعي (ت ١٤٠٨هـ) .
(٤٢) «معجم المؤلفـين» .

* القاضي عياض .
(٤٣) «الشفا لتعريف حقوق المصطفىٰ ﷺ» .

* ابن القيم ، شمس الدين أبي عبد اللَّـهِ محمد بن أبي بكر (ت : ٧٥١هـ ـ ١٣٥٠م) .

(٤٤) «إغَـاثَـة اللَّهفَـان» (بيروت ، المكتبة القيمة الأولىٰ ، ١٤٠٤هـ) .

(٤٥) «الفوائد» (بيروت ، المكتبة القيمة الأولىٰ ، ١٤٠٤هـ) .

* ابن كثير ، أبُو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت : ٧٧٤هـ ـ ١٣٧٢م) .

(٤٦) «تفسير القرآن العظيم» (بيروت ، دار المعرفة ، ٤ج ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م) .

(٤٧) «الباعث الحثيث» .

(٤٨) «البداية والنهاية» (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤ج ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م) .

* مسلم أبُو الحسين ، مسلم بن الحجاج (ت : ٢٦١هـ ـ ٨٧٤م) .

(٤٩) «صحيح مسلم» (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ٥ج ، ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م) .

* الهيتمي ، أحمد بن محمد بن حجر (٩٧٤هـ ـ ١٥٦٦م) .

(٥٠) «الإعـــلام» .

(٥١) «الصواعق المحرقة» (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م) .

الفهــــرس

السيرة الذاتية للمؤلف

* من مواليد بغداد، باب الشيخ (١٣٧٤هـ ـ ١٩٥١م).
* أستاذ مساعد (بمادة السيرة النبوية) في كلية الآداب بالجامعة الإسلامية ببغداد (الجامعة العراقية حالياً).
* نال شهادة البكالوريوس، قسم الشريعة، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية (١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠م).
* نال شهادة الماجستير في (تفسير وعلوم القرآن)، كلية الإمام الأعظم، بغداد ٢٠١٠م.
* نال شهادة الدكتوراة في (التاريخ الإسلامي ـ السيرة النبوية)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٥م.
* نال شهادة الماجستير في (التاريخ الإسلامي)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ـ بغداد ٢٠٠٢م.
* حصل عَلَىٰ شهادات وإجازات علمية في التفسير والحديث والفقه.
* شغل مناصب عديدة إلى جانب تدريس مادة السيرة النبوية في الجامعة الإسلامية، بغداد.
* ومن أهم المناصب: عضوية كبار الفقهاء في مجلس الأوقاف الأعلى في ديوان الوقف السني (٢٠٠٨ ـ ٢٠١٠م).
* الأمين العام لهيئة الدعوة والإفتاء (٢٠٠٥ ـ ٢٠١٠م).
* خدمة أكثر من خمسة وثلاثين عام في الإمامة والخطابة في وزارة الأوقاف، وفي التدريس والدعوة إلىٰ اللّٰه.

ومن مؤلفَـاتـه:

١ـ «أساليب المنافقين في محاربة المسلمين في القرآن الكريم» (رسالة ماجستير).
٢ـ «هَدي النبي ﷺ في جهاد المنافقين» (رسالة دكتوراه).
٣ـ «البَراءُ بن عازِب رضي الله عنه: سيرته ومَروياته التاريخية في الكتب الستة ومسند الإمام أحمد» (رسالة ماجستير).
٤ـ «أولئك أصحاب محمد ﷺ خير هَـٰذِهِ الأمة».
٥ـ «شجاعة الصَّحابَة رضي الله عنهم وحبهم للجهاد والاستشهاد».
٦ـ «أهم صفات وأصول عقيدة أهل السنة والجماعة».
٧ـ «أهم وسائل أعداء الإسلام في محاربة أهل السنة والجماعة».
٨ـ «نماذج تطبيقية في الرفق واللين من السيرة النبوية».
٩ـ «الجهاد ذروة سنام الإسلام».
١٠ـ «موالاة الكافرين والمنافقين، أحوالها وأحكامها».
١١ـ «الحكم بغير ما أنزل اللّٰه، والرد على شبه المرجئة».
١٢ـ «لا إله إلا اللّٰه، فضلها ـ معناها ـ أركانها ـ نواقضها».
١٣ـ «عليكم بالسنة والاتباع وإياكم والهوىٰ والابتداع».
١٤ـ «شروط قبول العمل الصالح».
١٥ـ «نواقض الإيمان وضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة».